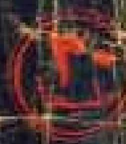
مغامرات

أرسين لوبين

كنوز أرسين لوبين



الفصل الأول

رجال بلا أمل

(رجل يقدر طبيبه الخاص ما بقى من حياته بثلاثة شهور يرغب فى الاتصال بأشخاص آخرين يتوقعون بسبب المرض أو لأسباب أخرى . أن تنتهى حياتهم فى وقت محدود . والغرض من الاتصال هو التعاون لجعل الأيام الباقية فى حياتهم مفيدة وسعيدة بقدر الامكان ـ المخابرة مع ب . س ٣٢٦ بجريدة ايكو دى بارى) .

« . »

ظهر هذا الاعلان فى قسم الاعلانات الخاصة بجريدة الايكو دى بارى فى صباح أحد أيام شهر مارس . وكان الدكتور بونار يتناول قدحا من القهوة فى نادى (هانوفر) ويتصفح الجريدة للوقوف على آخر التطورات فى أسعار بورصة الأوراق المالية حين وقع بصره على هذا الاعلان الغريب . فنسى البورصة وأسعارها . وأعاد تلاوة الاعلان مرة أخرى . .

كانت فية ناحية إنسانية مؤثرة . . ففكر . . ترى من يكون الرجل الذى نشر هذا الاعلان الحزين ! !

قال :

ـ لا شك أنه رجل غريب الأطوار ... وغنى أيضا . . فمثل هذا الشذوذ لا يصدر إلا عن أحد الأغنياء .

وتخيل حال مثل هذا الرجل التعس الذى يعرف أن أيامه معدودات ـ وأن كل ساعة تمر به تدنيه من النهاية المحتومة .

وأحس بالفضول إلى رؤية هذا الرجل . . . لقد كانت حياته فى الأسابيع الأخيرة خالية من ضروب التسلية والانفعالات . . . ومقابلة رجل يعرف مصيره . . ويتوقع اليوم الذى سيموت فيه هو تجربة جديدة بالنسبة إليه .

وكان أن نهض لفوره . . وكتب الرسالة التالية .

« سيدى العزيز .

« إن الاعلان الذى نشرته اليوم بجريدة الأيكو دى بارى يحفزنى لالتماس صداقتك . . والواقع . . لماذا تقصر دعوتك على أولئك الذين يتوقعون الموت فى وقت محدد ؟ لماذا لا يكون ».

وكف عن الكتابة . وقرأ ما كتب . . وأحس بأن الأسلوب من الغلظة والخشونة بحيث يحتمل أن يثير نفور الرجل أو يجرح شعوره . .

أن الرجل يهمه أن يقابل من كانوا فى مثل موقفه . . وأن يفتح مغاليق صدره لغير أولئك الذين يقتربون من الموت كما يقترب . .

قال وهو يمزق الرسالة :

ـ كلا . . . يجب البحث عن أسلوب جديد .

وفى هذه اللحظة سمع صوتا يقول :

— معذرة هل تتحدث إلى ؟

فرفع بونار رأسه ، ورأى أمامه رجلا فى ثياب السهرة فهتف :

— آلو . . هزلتون . . هل كنت أفكر بصوت مرتفع ؟

— خيل إلى أنك تكلمنى .

— كلا . . ولكن أريد أن أتحدث اليك . .

وتألق فى عينيه بريق وحى فى دور التكوين . وأردف قائلا :

— أجلس . . فنظر هازلتون فى ساعته . وقال وهو يجلس أمام بونار أنه لا يستطيع البقاء أكثر من بضع دقائق .

كان رجلا نحيف القامة أشيب الشعر . شارد النظرات لايختلف على النادى إلا نادراً .

قال له بونار : — هل لك فى لفافة تبغ ؟

— كلا . . . شكرا . . . أن سجايرك من النوع القوى الضار

— قبح الله الطب . . أنه ينهانا دائما عن الأشياء الطيبة الضارة بصحتنا ... انى سعيد برؤيتك يا هازلتون والواقع أنى بحاجة إلى مشورتك ؟

فنظر اليه هازلتون مدققا وسأل :

— لماذا ؟ ألا تشعر بأنك فى صحة جيدة ؟

— ليس لدى ما أشكوه . . فأنا آكل جيدا . وأنام جيدا . وأقوم برياضة معتدلة . . كل ما هنالك أنى أشعر بقليل من الضجر

— ألم أفحصك منذ شهر تقريبا ؟

— نعم . . . ولكنى اليوم بحاجة إلى استشارة شفوية . . وسأدفع لك الأجر مضاعفا ... أريد أن أعرف كم بقى لى من العمر؟

— ماذا ؟ — كم بقى لى من العمر ؟؟ أو بمعنى آخر . . إلى متى سأستطيع أن آكل وأنام وأتنفس وأعمل ؟

فقلب الطبيب شفته وأجاب :

— إذا لم يخنقك بعضهم عقابا لك على مزاحك الثقيل . . فانك قد تعيش حتى تبلغ الثمانين ... والآن معذرة فانى .

— صبرا لحظة . . وثق أنى جاد . . هل تريد أن تقول أنه ليس بى من شىء ؟

— شىء إطلاقا . .

— كن صريحا . . لا بد أنني مصاب بمرض ما . . تريد أن تقول انى أنموذج للجسم السليم . والصحة الجيدة ؟

— أستطيع أن أزعم ذلك . . فانى لم ألق فى حياتى العملية رجلا أو امرأة فوق الخامسة والعشرين فى تمام الصحة .

— هذا كلام طيب . . أين موضع النقص فى صحتى !

فقطب الطبيب حاجبيه وجاب :

— إذا كنت مصراً على أن تعرف . فاعلم أنى لاحظت منذ شهر ارتفاعا فى ضغط الدم ولكنه غير خطير ... إن ضغط الدم عند

كل إنسان يختلف بين وقت وآخر .

— ولكن ارتفاع الضغط معناه تصلب الشرايين ؟

— ليس فى جميع الأحوال . فقد يكون معناه الخمر والـ

والمرح . فابتسم بونار وأجاب :

— انى لا أشرب إلا قليلا . ولا أهتم بالنساء . وإذن لا

أن يكون المرح هو السبب ؟

فنظر الدكتور إلى ساعته مرة أخرى وسأله :

— هل تفكر فى التأمين على حياتك ؟

— كلا . . ولكنى أفكر فى الالتحاق بجمعية الهالكين.

— جمعية . . ماذا ؟

— جمعية الهالكين . . ان الاسم من ابتكارى . . هل تـ

أن ضغط دمى يؤهلنى لعضوية هذه الجمعية ؟

— إذا كنت جاداً فانى أنصحك باستشارة أحد أطباء الأمراض

العقلية، انى مشغول جداً اليوم . ولا أستطيع ان أهضم مثل هـ

المزاح . طاب يومك .

فشيعه بونار بابتسامة . ثم تناول القلم وكتب :

«سيدى العزيز .

«قرأت اعلانكم المنشور اليوم بجريدة الايكو دي باري. فأ

اعتانى كرجل مريض . . أيامه معدودة .. فأكون شاكرا لو تفضلت

بالكتابة إلى وتحديد موعد المقابلة »

المخلص

«بيير بونار»

ووضع الرسالة فى غلاف يحمل اسم النادى وعنوانه . . وبعث

بها مع أحد الخدم .

ثم أشعل لفافة تبغ . . ومدد ساقيه بارتياح .

وما هى إلا لحظة حتى أقبل خادم وقدم إليه بطاقة ، فتناولها

وألقى عليها نظرة . وتجهم وجهه قليلا .

قال للخادم : — حسنا . . سأقابله .

وانصرف الخادم وعاد بعد قليل وبرفقته رجل نحيف الجسم

ضخم الرأس صعد بونار بعينيه . ونظر إليه بحدة كأنما يحاول أن

يقرأ خواطره .

أما بونار . فقد زال عن وجهه كل أثر للتجهم والعبوس .

واستقبل ضيفه هاتفا :

— آلو . بيشو . . تفضل بالجلوس . . لماذا أنت عابس يارجل

هل من جديد ؟

كانت لبيشو شخصيتان مختلفتان .. شخصية مفتش البوليس

الذى كل أمله ان يلقى القبض على ارسين لوبين .. وشخصية الرجل

الذى يحب بونار ويرتاح الى صداقته. وإن كان يرتاب فيه بقوة ...

وتكلم المفتش بيشو فقال :

— أريد أن أعرف شيئاً يا بونار ... كيف قضيت ليلة أمس

— ليلة أمس ؟؟ ولماذا تسأل ؟

— لأنى أرتاب فى أن لوبين قام أمس باحدى دعاباته السمج

— الحق انك لا تطاق يا بيشو .. لقد أصبحت الظل ال
يحجب النور عن طريقى .. ألا تكف عن شبهاتك الظالمة وأسئ
السخيفة ؟ انى لست مسئولا عن لوبين وأعماله .. وإذا كنت تر
فى أمره فلماذا لا تذهب اليه وتسأله ؟؟

فأجاب المفتش وهو ما زال يحملق فى وجه بونار :

— ذلك ما أنا بسبيله الآن .

— ألا تعود إلى صوابك وتكف عن هذه التلميحات يابيش

إنها ليست تلميحات ولكنها حقائق .

— انك مخلوق عنيد .. ولا رجاء فى اقناعك .. ولكن م
حدث أمس ؟ — سطا بعضهم على بيت أحد الناس وسرق تح
من الزجاج يمثل (بوذا) .. ان لوبين شغوف بأمثال هذه التحف كما ت

— سطا بعضهم على بيت أحد الناس !! هذا كلام غامض . ف
أفهم أن بعضهم هذا هو لوبين ؟؟ وهل ترك بطاقته التقليدية
مكان الجريمة ؟ — كلا .. هذه أول مرة لا يترك فيها بطاقت
ولكن جميع الظواهر تدل على انه الفاعل .. ومن غيره يسرق تح

ها من الزجاج ويترك ثروة من التحف الذهبية والجوهرات ؟

— هل نسيت أن لوبين ليس الوحيد الشغوف بالتحف فى هذه الدنيا .

— لا ضرورة للمناقشة فى هذا .. هل تريد أن تقول لى ماذا
لت أمس ؟

— بكل ارتياح .. دعنى أتذكر .. انها كانت ليلة طويلة خلافا
لعادة . لقد شهدت مع صديقى شارل بيريل مسرحية (عروس البحر)
ها من أسخف المسرحيات .. فلا تضيع وقتك فى شهودها يا بيشو .
ذهبنا بعد ذلك إلى مطعم كامروف .. آه .. بعد ذلك جئنا
ى هذا النادى . ولعبنا الورق مع بعض الأصدقاء حتى الثالثة صباحا
ل من شىء آخر ؟؟

— كلا .. شكراً لك .. أظن انى اخطأت السبيل ..

— ليس عندى ما أخفيه يا بيشو .. ان حياتى ككتاب مفتوح

— ربما .. ولكن بعض صفحات الكتاب تتضمن حقائق عجيبة ..
هذا سأذهب الآن ..

وانصرف بيشو مسرعا .. وشيعه لوبين بابتسامة بريئة . ثم
رسل بصره فى الفضاء وراح يفكر فى الاعلان العجيب الذى
قرأه فى الجريدة .

الفصل الثانى

وراء الباب

جمع ادوين كارديجان ثروة طائلة من مناجم النحاس التى يملك
فى أمريكا الجنوبية ولكنه رغم ثرائه كان يعيش فى بيت عتيـ
وطب شعر بونار عندما دخله بذلك الانقباض الذى يحس
الانسان عادة فى البيوت المتداعية المهجورة ..

وكان الخادم قد قاده إلى غرفة المكتبة . وطلب اليه الانتظا
فجلس فى أحد المقاعد .. ونظر حوله فوجد الغرفة واسعة مظل
تغطى جدرانها ألواح من الخشب الداكن .. وأثاثها من الطر
الضخم القديم .. فلم يتمالك من الشعور بأنه فى بيت رجل مقضى
عليه بالموت ..

لم يكن رأى كارديجان قبل ذلك . ولكنه سمع أنه رجـ
قوى الشكيمة حاد الطباع . لا زوجة له ولا ولد .. وأنه بعد ا
جمع ثروته الطائلة .. عاش وحيداً فى عزلة تامة .

وقد دهش بونار عندما علم منذ ثلاثة او أربعة أيام أن ادوي
كارديجان هو صاحب الاعلان الذى نشر فى (الايكو دى بارى
واسفرت المراسلات التى تبودلت بينهما عن قدوم بونار الآن تلبي
لدعوة كارديجان .

وبينما كان بونار يقلب الطرف حوله .. كان هناك من يرقب

عن كثب دون أن يشعر . فقد فتح الباب فى هدوء . ودخل منه
رجل طويل القامة . كالح الوجه . أصلع الرأس .. من الشحوب
بحيث يخيل الناظر اليه انه تمثال من الرخام ..

ووقف الرجل ينظر إلى بونار بعينيه الحادتين نظرات باردة
نفاذة .. وسمع بونار صوتا هادئا يقول :

— مسيو بونار ؟؟

فنظر بونار وراءه وهم بالوقوف . ولكن كارديجان بادره بقوله:

— تفضل بالجلوس .

وجلس كارديجان نفسه أمام المكتب .. واستمر يوجه إلى
بونار تلك النظرات الفولاذية الثاقبة .. وأحس هذا بأن هناك
شيئا غير طبيعى . فمثل هذه النظرات الباردة القاسية لا يمكن ان
تصدر عن الانسان المرهف الحس الذى نشر ذلك الاعلان ..

سأل كارديجان :

— ما خطبك ؟؟ ان رسائلك لم تبين نوع علتك.

فأجاب بونار :

— انى مصاب بتصلب الشرايين .. ويقدر طبيبى ما بقى من
حياتى بستة شهور .

— ومن هو طبيبك ؟

فتعلقت أنفاس بونار ... واستولت عليه الحيرة . وتردد فى

ذكرا مم الدكتور هازلتون. خوفا من ان يكتشف كارديجان الحقيقة
قال: — الدكتور بيكان الاخصائى النمسوى .. وقد ذهب
الى (فيينا) خصيصا لاستشارته.

فلم يظهر على وجه كارديجان الشاحب ما يدل على اقتناعه م
عزمه. سأل:

— هل أنت خائف من الموت ؟؟

— كلا .. انى لا أخاف الموت .. ولكنى أحب الحياة.

— إذن فنحن مختلفان .. فالحياة لا قيمة لها عندى .. ولكن
أخاف الموت ..

ودهش بونار .. كانت كلمات الرجل تتعارض مع صلابته
وجوده. ومايبدو من رسوخ أعصابه. ولاحظ الرجل دهشته فقال

— ذلك هو اعترافى. ولك أن تصدقه أو أن تضرب به عرض
الأفق. انى لا أستطيع تحليل شعورى .. ولكن ما يخيفنى ه
تلك الصدمة الجبارة التى تنتزعنا من الحياة لتلقى بنا فى ظلام المجهول
وأعتقد إنه خوف غريزى ولد معنا يوم ولدنا وان كان بعض
قد وجد الشجاعة على مقاومته والتغلب عليه ..

— هل انت واثق من انك تغلبت عليه ؟

— كل الوثوق.

— دعنى أهنئك وأتمنى لك الاحتفاظ بهذه الغلبة حتى اللحظ

الحاسمة. ما رأيك فى الاعلان الذى نشرته ؟

— ان فكرته رائعة. فالأشقياء يحبون الزمالة ويجدون فيها
ترفيها من شقوتهم.

— ان المسألة أعمق من ذلك .. سأقول لك شيئا يدهشك ..
لقد كنت فى صغرى أخاف أشياء كثيرة .. كنت أخاف الظلام
مثلا .. وافزع من السير فيه .. وكلما اضطررت إلى الخروج فى الظلام
اصطحبت أخى وأختى ..

وصمت قليلا .. وتلاعبت على شفتيه إبتسامة واستطرد:

— ان الموت .. معناه السير فى الظلام .. وأنا أخشى السير
فى الظلام وحدى. فاذا وجدت رفاقا فقد يهون الأمر.
يضاف إلى ذلك انى أريد أن أعمل عملا كريما خلال المدة
القصيرة الباقيه لى .. وأريد أن أصلح أمورا اساءت إلى. وإلى
شخصين أو ثلاثة سواى .. ومتى فرغت من ذلك. سهل على السير
فى الظلام. وقد خيل الى انى لو استطعت جمع قليل من الأشخاص
الذين يجدون أنفسهم فى مثل موقفى .. فاننا قد نتعاون فيما بيننا
على استقبال مصيرنا المحتوم بقلوب قوية. ونفوس راضية.

— هل تسلمت ردودا كثيرة ؟

— تسلمت خمسة أو ستة ردود.

ووضع يده فى أحد الأدراج. وأخرج رسالة قدمها لبونار

وهو يقول :

— مارأيك فى هذا ؟

فتناول بونار الرسالة وقرأ فيها ما يلى :

« سيدى العزيز

« قد تكون من السادة المحترمين . ولكنى لست منهم بيد أ
فكرتك أصابت هوى فى نفسى. فاذا اردتنى فأنا رهن أشارتك

«ستيفان لانت»

وكان أسلوب الرسالة والخط الذى كتبت به يدلان على
كاتب هذه الرسالة بذل جهدا كبيرا فى صياغتها .

قال بونار : — يخيل الى ان كاتب هذه الرسالة رجل مر
وحبذا لو انضم الينا .

— انى انتظر قدومه هذا المساء ..

ونظر كارديجان إلى ساعته واستطرد:

— والواقع .. أنه كان يجب أن يحضر منذ نصف ساعة ..
وأنا انتظر كذلك فتاة فى مقتبل العمر تدعى الآنسة كروفتون ..

— ابنة مسيو بيتر كروفتون ؟

— أظن ذلك . . انى اعتزلت الناس منذ بضعه أعوام . .
وانت أول زائر لى منذ وقت طويل .. كلا . . أظن أنى اخطأت
فقد زارنى زائر منذ بضع ليال . ولكنى لم أره .

فرفع بونار حاجبيه متسائلا : وقال كارديجان :

— انه حادث عجيب إلى أقصى حد .. فمنذ شهر تقريبا . وجدت
على مكتبى تمثالا صغيرا من الزجاج وضع عليه بطريقة غامضة . ولم
أعلم من الذى جاء به .. أو كيف وضع هناك .. كل ما أعلمه . انى
جئت لاقرأ الصحف فوجدته أمامى . وسألت خادمى .. ولكنه لم
يعرف من أمر التمثال شيئا .. وظننت ان اللغز سيحل من تلقاء
نفسه خلال بضعة أيام . ولكنى كنت واهما . ومنذ بضع ليال
دخل بعضهم خلسة وسرقه ..

فظهرت على وجه بونار علامات الدهشة وقال :

— تقول انه تمثال صغير من الزجاج ؟ هل يمثل الآله (بوذا) ؟

فدهش كارديجان وحملق فى وجه بونار واجاب :

— نعم .. ماذا تعرف عنه ؟

— لاشىء .. لقد حدثنى عنه صديق لى من رجال البوليس ..
فقال لى أن أحد الناس فقد تمثالا لبوذا . ولكنه لم يذكر لى إسمه :

— ان رجال البوليس يثرثرون كثيرا .. وقد ابلغتهم بأ اختفاء
التمثال .. ليس لأن التمثال يهمنى .. وانما لأنى لا أطيق أن تحدث
سرقة فى بيتى .

فنظر اليه بونار بحدة . وأحس بأن التمثال يهم كارديجان كثيرا
وإن كان يزعم غير ذلك .

قال :

— الحق أنه لغز معقد .. فالتمثال يظهر على مكتبك فجأة .. دون أن تعرف كيف ظهر أو من أين جاء .. ثم لا يكاد يمضي شهر حتى يختفي مرة أخرى .. أليست لديك أية فكرة عن الموضوع

— كلا .. ومهما يكن الأمر فان مشاكل هذه الدنيا والغازها لم تعد تهمني في شيء .

— هذا سبب وجيه يشجعنا على معالجة الأمور بمزيد من الصراحة .

— ماذا تعني ؟

— أعني أنك لست صريحا معي .. فأنت تعرف .. أو على الأقل لديك فكرة ما عما يعنيه هذا اللغز .

— وماذا يحملك على هذا الاعتقاد ؟

— أنه يتعذر أحيانا حتى على أولئك الذين لهم قوة أعصابك أن يخفوا أفكارهم ..

فظل كارديجان يحملق في وجه محدثه لحظة أخرى .. ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة وقال :

— أنت رجل يتعذر خداعك .. أنا أحب من الرجال من كانوا على طرازك . ولكنك تتجنى على . فانني لم أكن قط صريحا مع انسان كما كنت صريحا معك هذه الليلة . ألم أعترف لك بانى جبان ؟ أليس الجبن نقيصة خلقية يحرص كل انسان على أخفائها ؟

— ولكن الصراحة خانتك حين تحدثت عن تمثال بوذا :

فقال كارديجان وعيناه تنظران الى ركن مظلم في الغرفة :

— صدقت .. أنك رجل صريح . وصراحتك تنتقل الى محدثك أؤكد لك انني ليست لدى أية فكره عن لغز التمثال . ولكنى أعتقد أن حل اللغز موجود هناك .

وأومأ برأسه نحو الركن المظلم . فنظر اليه بونار بحدة .. لاحظ تقلص عضلات وجهه . وادرك أن الرجل نهبة انفعال شديد يهز كيانه هزا عنيفا .. فتبع نظراته إلى ذلك الركن المظلم .. رأى بابا .

وردد كارديجان :

— نعم . أعتقد أن الحل هناك .

وخيل لبونار أن مأساة حياة الرجل تطل من عينيه الزائغتين وهو ينظر الى ذلك الباب . فسأله :

— وراء هذا الباب ؟ — نعم ..

وضحك الرجل ضحكة كانت أشبه بالصفير في مقبرة وأردف

— انني لم أمر من هذا الباب منذ وقت طويل .

— لماذا ؟

— لأني . لأنني كنت خائفا . تلك ناحية أخرى من نواحي جبنى .

— وماذا يوجد وراء هذا الباب ؟

— لا أعلم .. أو بمعنى آخر .. لا أدرى على وجه التحقيق ...

كنت أريد دائما اجتياز الباب لأرى ماوراءه . . وكان الخوف ي
ولست أدرى لماذا يخاف رجل مقضى عليه بالموت خلال ثلاثة
من أى شىء فى هذه الدنيا . . . نعم . . انى كنت جبانا ر
ولكنى فى هذه الليلة أكثر شجاعة .

فراح بونار ينقل بصره بين الباب ووجه الرجل . فقال كاردي

— يخيل إلى أن شجاعتك كصراحتك قد انتقلت إلى
مهما يكن من أمر فانني سأجتاز هذا الباب الآن . فابق حيث

ونهض عن مقعده . ومشى إلى الباب بخطوات ثابتة . و
بونار صريرا يدل على أن قفل الباب لم يفتح منذ زمن طويل .
ولم يستطع ضبط شعوره فوثب واقفا .

وفتح كارديجان الباب واجتازه . . . ولم ير بونار غير ال
الدامس .

قال كارديجان مرة أخرى :

— ابق حيث أنت .

فجلس بونار . . . وغاب كارديجان عن بصره ولكنه ظل يس
وقع خطواته . . .

كانت خطواته ثابتة . . ولكنها خطوات رجل يصارع الخو
ثم ساد سكون طويل عميق . فلم يطق بونار صبرا ووثب
مقعده والعرق يتصبب على جبينه . . .

خيل اليه أن السكون مشحون بشىء مخيف . .
وفجأة . . سمع أنينا عميقا . . فهم باجتياز الباب . . . ولكنه
تلك اللحظة رأى كارديجان يخرج من الظلام . .
كان شديد شحوب الوجه . . وجسده يرتجف ارتجافا واضحا .
وأغلق الرجل الباب . ووضع مفتاحه فى جيبه . . ووقف وظهره
مسند الى الباب . . ووجهه ينم عن أقصى حالات الذعر والهلع .
فسأله بونار بصوت يرتجف :

— ماذا حدث؟

فرفع كارديجان يده إلى جبينه . . . وتقدم خطوة إلى الأمام
وفى تلك اللحظة . فتح باب المكتبة . ودخل الخادم وهو يقول

— مسيو ستيفان يطلب مقابلتك ياسيدى .

وتذكر بونار الرسالة التى قدمها اليه كارديجان . . . وبذل هذا
الأخير جهدا كبيرا للسيطرة على مشاعره . . . وقال بصوت هادىء
طبيعى أثار دهشة بونار واعجابه .

— دعه يدخل .

الفصل الثالث

حكم الاعـــدام

كان القادم رجلا رث الثياب . دميم الخلقة . تنم نظراته عن الصراحة والبساطة وطيب القلب . . . وقد دخل وهو يمشى فى حذر كمن يخشى أن تنشق الأرض تحت قدميه وتبتلعه .

وأشار كارديجان إلى مقعد فتهالك عليه الزائر وهو يهتف

— طاب مساؤكما . . . أيكما مسيو كارديجان ؟

فأجاب كارديجان :

— ها أنذا .. وهذا السيد هو مسيو بيير بونار .

— يسرني أن ألقاكما ..

وأجال البصر حوله واستطرد :

— هذا مكان بديع .. انبئاني ما خطبكما ؟ ومم تشكوان

فقطب كارديجان حاجبيه . ونظر الى «لانت» مستنكرا . وأجا

— ان مسيو بونار يعاني من تصلب الشرايين .. وقد أ
طبيبه أنه لن يعيش أكثر من ستة شهور .. أما أنا فمصاب باضطر
صمامات القلب ولن أعيش أكثر من ثلاثة شهور .

— هذه أمراض تكلف كثيرا . وأراهن على أن الأطباء ق
استنزفوا أموالكما ..

فأجاب كارديجان ببرود :

— ربما .. وأنت يا مسيو لانت . ما هي .. ماهي مهنتك ؟

— مهنتي ؟! انى لص . فحدجه بونار باهتمام . وكان لا يـ
يتساءل ترى ماذا وجد كارديجان وراء ذلك الباب ؟!
أما هذا الأخير فانه نظر الى لانت بارتياب خفي . وهتف :

— لص ؟ هل سبق لك أن زرت هذا البيت ؟

— كلا .. من سوء الحظ .

— ألم تسرق من هنا تمثالا زجاجيا يمثل (بوذا) ؟

— لم أسرق ماذا ؟!

وكانت دهشة الرجل تنم عن براءته . فلم يكرر كارديجان سؤاله
وإنما قال : — مم تشكو يامسيو لانت ؟

— مم أشكو ؟! إنني لا أشكو شيئاً على الاطلاق .

— ولكني فهمت من رسالتك أنك مصاب بمرض خطير .

— انك فهمت خطأ .. فصحتي جيدة .. ولم أصب بمرض طول
حياتي فنظر كارديجان الى الباب الخلفي في قلق .. ثم قطب جبينه وقال :

— ان رسالتك أدخلت في روعي أن أيامك معدودة . فإذا لم
يمكن ذلك فلماذا اهتممت بإعلاني ؟

— ان أيامي معدودة فعلا .. وأنا أنتظر النهاية بعد شهر واحد .

فتبادل كارديجان وبونار نظرة حيرة ودهشة . وقال الأول :

— انى لا أفهمك يا مسيو لانت . تزعم أن صحتك جيدة ثم
تقول أنك تنتظر الموت بعد شهر .. فماذا تعني ؟ هل سمعت نبوءة
من أحد العرافين ؟ فقلب لانت شفتيه باشمئزاز وأجاب :

— كلا .. انني لست من الجهل الى هذا الحد .. اصغ الي ..
انني ارتكبت مع جيري لوجان جريمة سرقة .. ثم قبض على لوجان
فظن أنني الذي وشيت به . ولوجان قاتل شرير . وسيغادر السجن

بعد عشرين يوما .. وأنا واثق من أن أول شيء سيفعله . هو البـ
عنى والفتك بى .. وأنا أقدر لهـذه المهمة عشرة أيام . ومن ذ
ترى أن أمامى مهلة لا تزيد عن شهر ... شهر واحد انعم فيه بالـ
كما اشتهى ... قبل أن تستقر رصاصة لوجان فى رأسى أو صد
وهذا هو سبب اهتمامى بالرد على الاعلان .

فتبادل الرجلان نظرة ذات معنى ..

وفى هذه اللحظة . فتح الباب ببطء ودخل الخادم وقال فى هدو

— الآنسة كروفتون تطلب مقابلتك يا سيدى .

الفصل الرابع

الحسناء والنجوم

واختلس كارديجان نظرة قلقة أخرى إلى الباب المغلق . ولـ
بونار قد لاحظ أنه يتجلد طول الوقت ويقاوم ما أصاب أعصا
من تخاذل . ولكن الزمام يوشك أن يفلت من يده .. حتى أصـ
على شفا الانهيار التام .

وخلال فترة الصمت التى أعقبت دخول الخادم طافت عـ
بونار فى الاتجاه الذى تعلقت به نظرات كارديجان . وتمنى لو
فى مقدوره أن يفتح هذا الباب الذى يجذب بصره كأنه المغناطيـ
ليرفع الستار عن مأساة الذعر والهلع الكامنة وراءه .

وقطع عليه تأملاته دخول الآنسة كروفتون فاستقبلها كارديجـ

واقفا .. وقدمها إلى ضيفه ... وأوضح لها موقف كل منهما .

وكان دخول هيلين كروفتون أشبه بانبثاق نور ساطع فى غرفة
مظلمة .. فلم تلبث ابتسامتها المشرقة أن بددت توتر الموقف ..
وأدخل فيه النشاط والحيوية محل الجمود والعبوس .

قالت وهى ترنو بعينيها الساحرتين إلى اللص الدميم الخلقة :

— يخيل إلى أنى دخيلة عليكم . ولكن إذا كان موقف
مسيو لا نت يؤهله لعضوية ناديكم . فان موقفى لا يقل عنه وجاهة ..
والواقع . أننى مثله لا أشعر بأى من أى نوع .

وكانت حيويتها تؤيد كلامها .. ولكن بونار الذى كان
يرقبها بإمعان لم يلبث أن لاحظ أن ابتسامتها المشرقة وبريق عينيها
وما يبدو عليها من مرح .. إن ذلك لا يعدو أن يكون مظاهرة
باسلة .. تخفى وراءها قلبا يكاد ينشق حزنا وقلقا .

قال لها كارديجان :

— إذا كان ذلك كذلك هل لى أن أسألك لماذا لبيت دعوتى ؟

— سأصارحك بالحقيقة . أن موقفى لا يختلف كثيرا عن
موقف مسيو لانت فأنا لست مريضة . لكنى واثقة من أننى
سأموت قبل انقضاء شهرين أو على التحديد .. سيكون اليوم
السابع من شهر مايو آخر يوم لى فى هذه الحياة .

قالت ذلك ورفعت رأسها الجميل بحركة تدل على السخرية وقلة

الاكترات . ونظر إليها الرجال الثلاثة فى دهشة . وقال لات :

— هل تعنين أن هناك من .. من يريد قتلك في هذا اليوم؟

— كلا ..

— إذن كيف تحددين هذا اليوم موعدا لوفاتك ؟؟

— أخشى أن تضحكوا إذا عرفتم السبب .. ومهما يكن موقفكم فأنا أعلم أن يوم ٧ مايو سيكون آخر أيامى .. أنا واثقة من ذلك وثوقى من أننى أجلس الآن معكم .. وقد أكدت لى مدام أولجا بطريقة لا تقبل الشك .

— ومن هى مدام أولجا ؟ يخيل إلى أنها إحدى قارئات الكف

— كلا .. إنها عرافة .. لا تضحكوا منى حتى أحدثكم بكل شىء . إننى ذهبت إلى هذه السيدة أول مرة بدافع الفضول . فكان مما تنبأت به أننى سأصاب بحادث سيارة فى يوم معين . فسخرت منها . ولكى أؤيد سخريتى .. توليت قيادة السيارة فى ذلك اليوم . فانزلقت بى السيارة واصطدمت بشجرة . وقضيت بالمستشفى ستة أسابيع .

فقال كادريجان بازدراء :

— ذلك مجرد ايحاء نفسى .. لقد غرست المرأة الفكرة فى ذهنك وحملتك بذلك على مقابلة الحادث فى منتصف الطريق .

— كنت أعلم أنك ستقول شيئا بهذا المعنى .. ولكن صبرا

حتى تسمع المزيد . فقد حدث انى زرت هذه السيدة مرة أخرى عقب مغادرتى المستشفى . فقالت لى انى سأنقذ حياة انسان .. وحددت اليوم الذى سيحدث فيه ذلك .

وفى اليوم المحدد . ذهبت للسباحة مع بعض صديقاتى . فأصيبت احداهن بتشنج وهى فى الماء . وأشرفت على الغرق ولكنى أنقذتها .

قالت ذلك ونظرت إلى كارديجان متهكمة واستطردت :

— هل تسمى ذلك إيحاء أيضا ؟

فوضع كارديجان يده على جبينه ولم يجب :

قالت : وذهبت الى مدام أولجا مراراً بعد ذلك .. حتى أصبحت زيارتها أشبه بالعادات المتأصلة التى يتعذر على الانسان أن يقلع عنها .. وقد تنبأت بأشياء كثيرة تحققت جميعها .. ولا أريد أن أثقل عليكم بذكر تفاصيلها وبحسبى أن أقول لكم انها صدقت فى إحدى وعشرين نبوءة . فكيف يمكن اذن أن تخطىء فى النبوءة الثانية والعشرين ؟

فصمت الرجال الثلاثة . ولم يوفق أحدهم الى جواب .

وكان من الواضح أن هيلين كروفتون تؤمن بنبوءات مدام أولجا إيمانا يصل الى مرتبة العقيدة . وأن لا سبيل فى هذه الحالة الى زحزحتها من عقيدتها

وأخيرا قطع لانت الصمت بقوله :

— ان هذه المرأة لم تنصف وهى تستحق الشنق لأنها قالت لك ذلك

— انها رفضت أن تقول شيئا .. وقد رابنى رفضها واضطرابها فما زلت ألح عليها حتى حملتها على الكلام .

— أوكد لك أنها كاذبة .. أنا لا أومن قط بمثل هذه النبوءات

فأجابت هيلين كروفتون فى هدوء :

— ولكنى اؤمن بها . ولا ضرورة لمناقشة هذا الموضوع الآن .. وحسبكم أن تقبلونى فى جماعتكم على أعتبار انى سأموت بعد شهرين فسألها بونار :

— متى ذكرت لك مدام أولجا هـذه النبوءة ؟

— منذ ثلاثة أسابيع .. ولما قرأت الاعلان . أعجبت بالفكرة وفكرت فى انى اذا وجدت عددا من الناس فى مثل موقفى . فاننا قد نتعاون فيما بيننا . انى شخصيا فى حاجة الى معونة..

فحدجها كارديجان بنظرة ثاقبه وقال :

— معذرة !؟ هل لديك فكرة معينة؟

— نعم ... أنا لا أريد أن أموت .. فالحياة حلوة .. وقد أحببت كل لحظة فيها .. ولكن إذا لم يكن من الموت بد فاننى أود أن أموت بسلام .

فنظر اليها الرجال الثلاثة متسائلين . واستطردت الفتاة :

ولكى أموت بسلام . ينبغى أن أفرغ من أمرين : الأول . هذا سر بيننا .. وستحرصون على كتمانه .. أليس كذلك ؟

فقال بونار مؤكدا : بغير شك ..

وأطرق الآخران برأسيهما علامة الموافقة .

قالت :

— أحد الأمرين اللذين أود الفراغ منهما .. هو العثور على ويلبور ستوورز

فحبس الرجال الثلاثة أنفاسهم .

لقد ذكرت الفتاة اسما يتحدث عنه جميع الناس .

قالت :

— إنه اختفى منذ شهر .. ويجب أن أبحث عنه وأجده . وأرجو ألا تسألونى عن السبب . فسأذكره لكم حين تزداد الصلة بيننا توثقا . فهل فى استطاعتكم معاونتى فى هذه المهمة ؟

فابتسم بونار وقال كارديجان :

— وما هو الأمر الثانى ؟

— أنه أمر يبدو سخيفا . ولكنه لا يقل أهمية عن البحث عن ستوورز . أنه خاص بتمثال صغير لا أهمية له .

فهتف كارديجان :

— تمثال ؟ من أى نوع ؟

— تمثال من الزجاج يمثل (بوذا) وقد فقدته منذ شهر ثم ..
ولكن ماذا حدث ؟؟ لماذا تنظر إلى هكذا ؟

ذلك أنها رأت على وجه كارديجان علامات الدهشة الشديدة

وابتسم بونار وقال :

— الحق أن الدنيا صغيرة رغم رحابتها .

فقالت الفتاة :

— لست أفهم . . هل تعنى أنك تعرف مكان تمثالي الصغير ؟

فأجاب كارديجان :

— ربما . . فاطمئني . . هل لهذا التمثال أهمية كبيرة ؟

— بل له كل الأهمية .

— تقولين أنك فقدته منذ شهر ؟ ؟

— منذ شهر وبضعة أيام . . . حدثني . . . ماذا تعرف عنه ؟

— هذا عجيب . . أظن أنني أعرف التمثال الذى تتحدثين عنه يا آنسة . . فقد حدث منذ شهر تقريبا انني وجدته فوق مكتبي دون أن أعلم كيف وصل اليه . . ومنذ بضعة ليال اختفى — كما جاء — بطريقة غامضة . .

ـ إذن أنت لا تعلم أين هو الآن ؟

ـ ليست لدى أية فكرة .. الحق ان أمورا غريبة تقع بين ظهرانينا . . وأغربها جميعا . .

وكف عن الكلام فجأة . . وأحس بونار بأن الرجل يعلم من أمر التمثال أكثر مما يزعم . ولاحظ . . كما لاحظت هيلين كروفتون أن عينيه تحولتا إلى الباب المغلق . وتعلقتا به .

صاحت الفتاة :

ـ انك تخدعنى .. فأنت تعرف مكان التمثال .. انه هناك .

وأومأت نحو الباب الذى كان كارديجان ينظر اليه . ونهضت من مكانها فجأة . . وانطلقت تعدو نحو الباب . فوثب كارديجان فى أثرها ولكنها كانت قد وصلت إلى الباب ودفعته بقوة . فتحطم قفله وفتح وغابت الفتاة فى الظلام .

وأسرع بونار ولانت فى أثر كارديجان . . ولكن الرجل وقف بالباب وأغلقه بجسده . . ومنعهما من المرور .

وهم بونار بزحزحته للحاق بالفتاة . . . ولكن حدث فى تلك اللحظة أن انبعثت من الظلام صيحة ذعر مدوية . وعادت الفتاة أدراجها فاذا هى شاحبة اللون شاردة البصر . وأفسح لها كارديجان الطريق .. فمرت . . ورافقها بونار إلى أحد المقاعد . وسألها لانت :

— ماذا أخافك يا آنسة ؟

ففتحت فمها مرارا قبل أن تقوى على الكلام . وأخيراً رفعت يديها إلى عنقها وقالت بصوت متحشرج :

— أحسست بشىء يلمسنى .. شىء مخيف . . كأنه يد رجل ميت !!

الفصل الخامس

يد رجل ميت

صاح لانت بصوت متهدج : -

- يد رجل ميت ؟ يا الهى .. ماذا يحدث فى هذا البيت العجيب

وظل كارديجان جامدا فى مكانه لحظة . وقد ازداد وجهه الشاحب شحوبا وامتقاعا .

وراح بونار ينقل بصره بين كارديجان والفتاة ..

ترى ماذا روع الفتاة كما روع كارديجان من قبل ؟

وكانت الفتاة قد ملكت نفسها . وعاد الى وجهها بعض

الطبيعى ..

قال بونار محدثا كارديجان الذى كان لا يزال واقفا بالباب :

— أريد أن أدخل هذا المكان ....

فرفع كارديجان رأسه كمن أفاق من حلم . ومد يده إلى الباب فأ

وهو يقول : — كلا يا مسيو بونار .. هل نسيت أن هذا بيتى

فقال لانت : — من دواعى سرورى انه ليس بيتى .

فقال بونار : — أظن اننا يجب نعرف مايحدث وراء هذا ال

— أن ذلك يحدث منذ وقت طويل . ولا يمكن عمل شىء

— من هناك ؟ — لا علم لى بشىء أكثر مما تعلمه آ

كروفتون فانى أحسست . كما أحست هى كأن يد رجل ميت قد مست

فنظر اليه بونار بامعان وقال بلهجة حاسمة :

— اصغ الى يا كارديجان . أظن أنه يحسن بك أن تفسح الطريق

فرفع الرجل قامته . وقال متحديا :

— حاول أن تزحزحنى اذا استطعت .

— لعلك تفضل أن يحضر رجال البوليس لتفتيش المكان .

فقال كارديجان بقلق :

— رجال البوليس ؟ ثم نظر الى هيلين كروفتون ولمعت عيناه

واستطرد : لنستطلع رأى الآنسة .. فاذا وافقت على قدوم رجال البوليس فانى استقدمهم .. ما قولك يا آنسة كروفتون !

فنظر بونار الى الفتاة ... وأدهشه أن يرى فى عينيها أثر المعركة العنيفة التى قامت فى نفسها . أجابت بعد تردد طويل :

— الأفضل أن تترك كل شىء على حالة فى الوقت الحاضر .

فتنهد كارديجان بارتياح .. وعجب بونار لأمر الفتاة ..

لابد انها تعارض فى التفتيش لأنها تخشى أن يكشف عن أمر تريد أن يبقى خافيا . فترى هل لهذا الأمر صلة بالتمثال الزجاجى .. باختفاء ويلبور ستورز .

قال كارديجان وقد عاوده الهدوء .

— فى هذه الحالة يجب أن نرجىء اجتماعنا لوقت آخر . وآمل أن أراكم هنا مساءاً .

فابتسم بونار وقال :

— أظن اننا لم نبرح المكان حتى تسرع أنت الى هـذه ال

المزعجة ! ؟

فأجاب كارديجان :

— أن أية قوة على الأرض لن تحملنى على دخولهـا مرة ا

هذه الليلة .

« . »

وانصرف الزائرون الثلاثة . وما أن خرجـوا الى الشار

نظر لانت الى السماء المظلمة وقال :

— ما أصلح الليلة للسطو على أحد البنوك !!

وودع بونار والفتاة وانطلق فى سبيله .

وقال بونار يحدث هيلين كروفتون :

— ان سيارتى هنا فى ركن الشارع . فهل أرافقك ؟

— أكون شاكرة لو فعلت ..

ولم يدر بينهما حديث أثناء الطريق . وأوصلها بونار إلى ال

الذى ذكرته .. ووقفت السيارة أمام بيت قديم كبير فى الضو

وقالت الفتاة :

— ان البيت غير مأهول .. ومفتاحه ليس معى ..

— هل تسمحين لى بأن أفتحه من الداخل ..

وتركها .. وغاب بضع دقائق ..

وبعد قليـل .. فتح البـاب من الداخل .. وتقدمته الفتاة فى حديقة فسيحة .. الى غرفة صغيرة بمعزل عن البيت الكبير . ففتحت بابها . ودخلت وأضاءت النور الكهربائى ..

ونظر إلى الأثاث البسيط الجميل .. وقال :

— الحق انها غرفة بديعة .

فأجابت وهى تخلع قبعتها :

— نعم . لقد أثثها ويلبور ستوورز على هواه

— ويلبور ستوورز ؟

— ان الجو شديد البرودة ... يوجد فحم بجوار الموقد يامسيو بونار .. فارجوك اشعاله .. أبى يملك هـذا البيت .. ولكنه تركه مهجور خلال بضعة أعوام حتى أوشك أن يصبح خرائب .

— ماذا كنت تقولين عن ويلبور ستوورز ؟

— قلت أنه كان يقيم هنا .. أو على الاصح كان يختبىء هنا .. وكنت وأبى نعلم ذلك .

قالت ذلك وتهالكت على أحد المقاعد وعقدت يديها خلف عنقها واستطردت :

— الحق انى لا أريد الليلة أن أتحدث عن ويلبور أو التمثال . أو يد الميت أو غير هذا أو ذاك من الأمور المزعجة .. ولكننى لا استطيع الصمت . كما لا أستطيع التحدث إلى أبى لأنه مريض .

فلم يبق أمامى من أتحدث اليه سواك .

— كلى إذان مصغية .

خدجته بنظرة اعجاب صريحة وقالت :

— يخيل الى أن النساء أفسدنك يادكتور بونار .

— يالهى .. ماذا حملك على هذا الظن ؟

— أنك من الطراز الذى يعجب النساء .. فأنت قوى واضح مرح .. وأن لم تكون وسيما .. هل يسيئك أن أقع فى حبك ..

— كفى سخرية منى ..

— ماذا يهمك حبي أو سخريتى .. بل ماذا يهم فى الحياة كلها السنا ركابا فى سفينة مشرفة على الغرق ؟

فرفع رأسه بحدة . كان قد نسى الخدعة التى توصل بها الى كارديجان .

— قالت وفى عينيها نظرة خبث:

— انى أعجب لك يادكتور بونار ... فإن شيئا فى مظهرك لا يدل على أنك فى سفينة مشرفة على الغرق .

ـ أن أكبر السفن وأمتنها بناءاً حقيق بأن يغرق فى أية لحظة.

ـ وثمة شيء آخر يثير عجبى ودهشتى يا دكتور بونار .. هو السرعة والمهارة اللتين استطعت بهما فتح باب هذا البيت .

ـ لقد كنت وأنا صبى ألعب دور اللص ..

ـ إذن فهناك صفة مشتركة بينك وبين مسيو لانت .. ليست هى السفر فى سفينة مشرفة على الغرق ..

وتلاعبت الابتسامة الخبيثة على شفتيها مرة أخرى واستطردت:

ـ هل أدركت لماذا جئت بك تحت جنح الظلام إلى هذا المكان المهجور يا دكتور بونار ؟

ـ نعم .. انك تريدينني على أن أساهم معك فى إماطة اللثام عن سر اختفاء ولبور ستوروز .. أليس كذلك ؟!

ـ ان ولبور ستوروز هو نصف اللغز .. أما النصف الآخر فهو التمثال الزجاجى ..

ما رأيك فيما حدث الليلة ببيت كارديجان ؟

ـ حدث شيء غريب بغير شك . ولكنى أعتقد أن هناك ما هو أغرب ..

ـ ما هو ؟

ـ تلك المصادفة العجيبة التى جمعت بينك وبين الرجل الذى ظل التمثال فى حوزته زهاء شهر .

ـ ذلك فكرت فيه .. ان الأمر أكثر من مجرد صدفة .. ويخيل إلى ان هناك من يمسك بالخيوط التى تحركنا جميعا ..

ـ تعنين مدام أولجا ؟!

فذهلت وهتفت :

ـ مدام اولجا ؟ لماذا تقول ذلك ؟

- لا أعلم ... هذا مجرد خاطر .. هل تعتقدين ان مد[ام]
أولجا امرأة أمينة ؟

- لا محل هنا للأمانة أو عدمها .. المهم أن جميع نبوءا[تها]
تحققت .

- ألا يحتمل ان يكون تحققها مجرد مصادفة .. أو نتيـ[جة]
إيحاء نفسانى كما ذكر كارديجان ؟ لو لم تقل مدام أولجا أنك ستصابين
فى حادث السيارة لما خطر لك أن تتحدى القدر وتقودى السيار[ة]
بنفسك . ولو لم تقودى السيارة لما وقع الحادث .

فتحت عينيها فى دهشة وقالت :

- ولكنى قدت السيارة بنفسى مئات المرات قبل ذلك دو[ن]
أن يقع لى أي حادث .

- نعم .. ولكن فى هذه المرة ... كانت نبوءه مدام أو[لجا]
كامنة فى قرارة ذهنك . فقابلت الحادث في منتصف الطريق على حـ[د]
تعبير كارديجان .

— ولكنها ذكرت عشرين نبوءة اخرى تحققت جميعها ..

— لو اننا امعنا النظر فيها جميعا .. لوجدنا الأسباب والنتائج

— هل تعتقد ان مدام اولجا اوحت إلى بهذه الخواطر عمداً

— لا أعلم . ولكن كان من المحتمل أن تفقدى حياتك [فى]
ذلك الحادث فلنتكلم الآن عن نبوءتها الأخيرة .. أنها حددت

اليوم المشئوم فى ٧ مايو . وأنت تؤمنين بنبوءتها أليس كذلك ؟

— نعم ..

ولم يكن فى صوتها ولهجتها ما يشعر بالثقة التى كانت تحس بها
فى بيت كارديجان .

قال :

— ان الوهم يقتل من الناس أكثر مما تقتل الأمراض . فاذا توهم
انسان أنه مريض وكان قوى الخيال شديد الحساسية . فانه قد يموت
فعلا . فاذا كنت تعتقدين أنك ستموتين فى السابع من شهر مايو ..
فيحتمل أن تموتى بالفعل .

— هل تظن ان نبوءة مدام اولجا تنطوى على رغبة فى قتلى ؟

— نعم .. قد يكون غرضها ان تقتلك بالايحاء .. مهما يكن من
امر فهذا مجرد استنتاج . وربما كنت مخطئا .

— ولكن لماذا تريد مدام اولجا موتى ؟

— هذا ما يجب ان نفكر فيه . . هل تسمحين لى بأن القى
عليك سؤالا شخصيا ؟ انك سترثين ثروة ضخمة . . فاذا مت فلمن
تؤول هذه الثروة ؟

فلمعت عيناها فجأة واجابت :

— لويلبور ستورز . .

وكان فى صوتها مزيج من الكراهة والخوف فابتسم بوارو وقال :

— سؤال آخر . . هل تذكرين كيف ذهبت إلى مدام
لأول مرة ؟

— لقد كنت دائما مولعة بالتنجيم وقراءة الكف وقد
اليها اول مرة بدافع الفضول . . . دعنى اذكر من الذى اقتر
اسمها . . . آه . . . انه ويلبور ستورز نفسه . . ولكننا تح
فى هذا الموضوع اتفاقا . . . وجاء ذكر اسمها عرضا .

— طبعا . . . لقد بدأت أتبين الخطوات العريضة فى المؤا
سؤال آخر . . . ماذا لفت نظرك للاعلان الذى نشره كاردبجا

فقطبت حاجبيها فجأة وأجابت :

— لقد حدث ذلك بطريقة غريبة . . فقد قطع بعضهم الا
من الجريدة وبعث به الى بطريق البريد . . ولست أعرف من ا
فعل ذلك . . فهذا سر من الأسرار الكثيرة التى تحيط بى .

— اذن فالأمر مجرد صدفة . . . لقد أريد بالاعلان أن يكو
حلقة الاتصال بين التمثال الزجاجى وزيارتك للبيت الذى كان فيـ
ذلك التمثال .

— هل تظن أن مدام أولجا هى التى أرسلت لى الاعلان ؟

— من يدرى . . . اننا نبحث عن خيوط من الضوء وسط الظلا
الدامس .

فنهضت هيلين من مقعدها وأخذت تمشى فى الغرفة جيئة وذها

اول الترفية من توتر أعصابهـــا بتغيير موضع بعض الصور
طع الأثاث .

قال لها بونار بصوت خافت :

— أريد أن اعرف شيئا . هل يرجع اهتمامك بالتمثال الزجاجى
شىء قالته لك مدام أولجا ؟

— كلا . . بل اهتمامى بالتمثال يرجع الى حقائق ثابتة . . لا إلى
هام وخرافات كما قد يتبادر إلى ذهنك .

ووقفت فى سيرها أمام مكتب فى ركن الغرفة . . وقالت وهى
ث بيدها ببعض أدوات المكتب :

— هذا المكان بحاجة إلى تنظيف شامل .. إن شيئا فيه لم يمس
نذ رحل ويلبور ... ولكن ... هذا شىء غريب ..

الفصل السادس

الكتابة

وثب بونار من مكانه ولحق بها .. ورأى الشىء الذى أدهشها .
كان عبارة عن ورقة كبيرة من ورق النشاف لم تستعمل إلا
يلا .. وقد انطبعت عليها عبارات من رسالة .

كانت العبارات والأرقام مقلوبة بطبيعة الحال . فحاولت هيلين
ن تقرأها ..

قرأت السطر الأول :

— ٣ مارس .. يا إلهى .. أنها كتبت حديثا .. ومعنى هذا
ويلبور ستورز كان هنا منذ بضعة أيام . — هل هذه خطة ؟؟

— نعم . والرسالة موجهة الى .. ومن عجب انى لم اتسلمها

فاجال بونار البصر حوله . ورأى مرآة . فجاء بها وهو يقول

— دعيني أساعدك .

ومزق من ورقة النشاف المنطقة التى ظهرت فيها الكتابة .
ووضعها فوق المرآة وقرأ :

عزيزتى هيلين .

لست أعلم ..

. . . .

غدا فى فندق (راندوم) .. سأستأجر غرفة خاصة .

. . . .

غرفة خاصة . المخلص

ويلبور

قال بونار :

— هذا عجيب .. ان العبارة الأخيرة مكررة .. آه فهمت
وأنقض على سلة المهملات .. وبحث فيها .. وأخرج منها ور
مطوية . فبسطها بين يديه وهو يقول :

— طبعا . هذه هى المسودة .

ثم قرأ فى الورقة مايلى :

عزيزتى هيلين

لست أعلم هـل يسرك أو يزعجك أن تعلمى انى مازلت على قيد الحياة .. وعلى كل حال انت تعلمين أن غـدا هو اليوم المتفق عليه .. فأيكما سيكون لى .. انت أم التمثال .. أنت تعلمين أيهما أفضل .. سأنتظرك غدا فى فندق (راندوم) حيث سأستأجر غرفة خاصة .

المخلص

ويلبور

« . »

وجلس بونار حائرا وقد أدهشته صيغة الرسالة .. وأدهشته بصفة خاصة العبارة العجيبة التى جاء بها « فأيكما سيكون لى ... أنت أم التمثال » .

وكان لايزال يعصر ذهنه لحل طلاسم هـذه العبارة حين أحس بأن الفتاة التى إلى جانبه قـد كفت فجأة عن التنفس . فنظر اليها . ورأى فى وجهها مزيجا عجيبا من الاحتقـار والخوف والمرارة والذعر ..

وعلى حين غرة .. مـدت هيلين يدها واختطفت الرسالة ومزقتها اربا وقذفت باجزائها الى النيران المشتعلة فى الموقد .

ونظر اليها بونار بمزيد من الحيرة ولكنها ضحكت ضحكة قصيرة عجيبة . وقالت وهى تلقى بنفسها على أحد المقاعد :

— أشعر الآن بأنى أحسن حالا .. انها رسالة غريبة ال
كذلك ؟

— نعم... هل قلت أنك لم تتسلميها ؟

— انى لم اتسلمها .. ولابد أن يكون ويلبور قد غفل
ارسالها . . أو انها فقدت فى البريد .. شيء واحد محقق ، هو
ويلبور لايزال على قيد الحياة .

وأظنك تتساءل عما يعنى بالعبارة التى تكلم فيها عنى وعن الت

— لاشك أنه يفضل آلهة حية على اله ميت .

فقلبت شفتها باحتقار واجابت :

— طبعا .. سيما إذا كانت هذه الآلهة الحية ستحمل اليه ملا
الفرنكات على صحفة من فضة .

وكان بونار يعلم أن أباها يملك عدة مليارات من الفرنكات
لقد بدأ الضوء يبدد الغموض .

قال له :

— سأوضح لك معنى هذه العبارات . . لقد حدثت ظرو
جنونية مخيفة من أعجب ما يمكن أن يحدث ... ترغمنى على
أختار بين أن اصبح زوجة لولبور ستروز .. أو أن أجد التم
وأعيده اليه .

— ياله من موقف غريب !!!

— أنه غريب ومخيف . وليس فيه معنى الاختيار كما يخيل
اليك فويلبور يعلم جيدا انى فقدت التمثال . وفى نيته إذ لم أقترن
به أن ينبىء رجال البوليس بما يعلمه .

— بما يعلمه عن التمثال ؟

— نعم . . وهو أمر مخيف . . ولكن الزواج منه أسوأ . .
والواقع انى لا أرى أفظع من قضاء الأيام القليلة الباقية لى فى هذه
الحياة كزوجة لرجل أمقته . . أضف الى ذلك أنى لا اؤمن الآن
كل الايمان بنبوءة مدام أولجا . . . انك جعلتنى أرى الاشياء فى
ضوء جديد .

لقد أمهلنى ويلبور شهرا لاتخاذ قرارى . وانقضت هذه المهلة
فى الرابع من هذا الشهر . اى بعد يوم من كتابة هذه الرسالة .

— تقولين أنه أمهلك شهرا ؟؟ أن ويلبور أختفى منذ شهر . .
ومنذ شهر ضاع منك التمثال . ومكث التمثال عند كارديجان شهرا
يخيل الى أن هناك اشياء كثيرة تدور فى فلك هذا الشهر .

— نعم . . . وهى أشياء يرتبط بعضها ببعض ومع ذلك فانى
لم أتخذ قرارى بعد . لأنى لا اعلم ايهما أسوأ من الآخر . الزواج من
ويلبور أو السجن .

— السجن ؟

— نعم . اذا لم أقترن به فانه ينبىء البوليس بما يعلمه عن التمثال
وتكون النتيجة السجن أو ما هو أسوأ .

فنظر اليها فى دهشة .. ولكنه أراد استدراجها فقال :

— أنك بذلت جهودا باسلة للعثور على ويلبور والتمثال ..

— نعم .. أردت العثور على ويلبور ليعفينى من الاختيار ال
فرضه على فرضا .. ثم أردت العثور بالتمثال لأن .

وصمتت .. وترددت . فقال ليغريها بالكلام :

— لأن التمثال يعفيك من مهمة الاختيار . ولكن ماسر
هذا الاهتمام بتمثال زجاجى تافه ..

فقاطعتـــه :

— أنه يختلف عـن سائر التماثيل أنه تمثال .. ذو رائحة عطر
خاصة ..

— ذو ماذا ؟!

— أنه يستعمل أغلى أنواع الروائح العطرية ..

فدهش بونار . وظنها تتعمد الدعابة لترفه من توتر أعصابه
قال ضاحكا :

— آه .. فهمت .. انه تمثال مرفه .. لم أسمع عن مثله م
قبل . المفهوم أن بوذا يمثل التقشف والزهد وانكار الذات .

— انى لا امزح ..

ثم اعتـــدلت فى جلستها كى يتأهب للتخلص مـن شو
يثقله وقالت :

— هل يدهشك أن تعلم أننى كنت فى وقت ما أتوهم أننى مولعة بويلبور ستورز ؟ ولـكنى لم ألبث أن اكتشفت أن هذا الشعور هو مجرد افتتان طائش .. وقد كان ويلبور — لأسباب لا تتصل بما نحن بصدده — يعيش عيشة هادئة فى هذا الـكوخ .. وذات ليلة . منذ شهر تقريبا . تحدث إلى تليفونيا وقال أنه مريض جدا ويرغب مقابلتى . ولم أخبر أحداً عن عزمى على زيارته .. فقد كنت أنوى العودة على عجل . وجئت بسيارتى إلى هنا .

وتمهلت الفتاة لحظة ثم سألت :

— هل تذكر قضية واندا دايس ؟

— طبعا .. أنها قضية قذرة معقدة .

— عندما جئت إلى هنا .. كان الـكوخ مظلما . فطرقت الباب فلم يفتحه أحد . فظننت أن ويلبور مريض جدا ولا يقوى على النهوض . وعالجت الباب . فوجدته مفتوحا . ودخلت وأنا أشعر بانقباض لا أعرف له سببا . وناديت ويلبور فلم أسمع جوابا .. وكنت من الاضطراب وتوتر الأعصاب بحيث وجدت صعوبة فى العثور بزر النور . وأخيرا عثرت به وأضأت النور .. وما كدت أجيل البصر حولى حتى رأيت منظرا جعل الدم يجمد فى عروقى . وهممت بالصراخ .. ولـكن صوتى احتبس فى حلقى

كانت واندا ممدة على الفراش .. ميتة .. وقد علمت فيما بعد

أنها ماتت خنقا . وأن قاتلها كان يستعمل قفازا . فلم تترك بصمات أصابعه أثرا على عنقها . ولكن كل ما كنت أعلمه حينئذ هو أنها ميتة فحسب . وقد عرفتها فوراً رغم تقلص وجهها . وكنت أعلم أن لها مغامرات مع ويلبور . وانها أشاعت عنى فى وقت ما بعض الشائعات السخيفة .

صفوة القول انى فزعت فزعا شديدا وكنت من الغباوة بحيث أطلقت ساقى للريح . والواقع انه لم يكن فى مقدورى أن أفعل غير ذلك . ولست أدرى كيف قدت سيارتى . وكيف لم ارتطم بشجرة او عمود وكان ينبغى بمجرد عودتى ان ابلغ البوليس . ولكنى لم أفعل . وأويت إلى فراشى وغطيت وجهى لأحجب منظر المرأة المخنوقة الذى ظل يتراءى لى طول الليل . وفى اليوم التالى قرأت فى الصحف أن جثة واند قد اكتشفت وان رجال البوليس يعتقدون انها قتلت بيد غريمة لها خنقتها وانهم وجدوا فى مكان الجريمة منديلا نسائيا ثبت انه ليس منديل القتيل فبحثت عن المنديل الذى كان معى فى الليلة السابقة ولم اجده .

وبعد ظهر ذلك اليوم قابلت ويلبور . فأنكر أنه كان مريضا وانه اتصل بى تليفونيا . كما أنكر أنه كان يعلم باعتزام واند زيارته فى الكوخ وقال أنه قضى المساء السابق فى نزهة على ضفة السين . ولما أكدت له ان الصوت الذى تحدث الى تلفونيا هو

صوته .. رمقنى بنظرة غريبة . وأنكر . ولم أكن وقتئذ أعلم أنه نذل شرير . فصدقته . واعتقدت أن شخصا آخر قلد صوته .

ووجدت نفسى فى مأزق حرج . ولم أهتم بأمر المنديل .. فهناك مناديل كثيرة تشبهه وليست به أية علامة ترشد الى .. وعلى الرغم من أن صلتى العاطفية بويلبور كانت فى بدايتها . فقد كان يمكن ان يقام عليها اتهام جدى . فالمرأة القتيل تعتبر غريمتى . وقد أشاعت عنى شائعات سخيفة دحضتها بقوة .. وما دام ويلبور قد انكر أنه تحدث الى تليفونيا ... فانه لم يكن ثمة سبب واضح لذهابى الى الكوخ ..

وهكذا لزمت الصمت . اشفاقا على نفسى وعلى أبى . وفى اليوم التالى جاء ويلبور . وادهشنى حين طلب الاقتران بى . فلما رفضت . رفع القناع . وترك التصنع وقال لو أنه يريد أن يعرف كيف يجوز لقاتلة أن تشمخ بانفها وتصطنع العجرفة ..

— ويل للنذل !!

— ثم سألنى هل فطنت الى انى تركت منديلى فى الكوخ .. ولكنى ضحكت ساخرة وقلت له أنه لا يوجد ما يثبت أنه منديلى .

وحينئذ قال لى أن رجال البوليس لم يكشفوا بعد عن كل ما لديهم وأن المنديل فى ذاته لايهمهم بقدر ما يهمهم رائحته .. ومن هنا يبدأ دور التمثال الزجاجى ..

وصمتت الفتاة قليلا لتلتقط أنفاسها ثم استطردت :

— ان تمثال (بوذا) الزجاجى ليس فى الواقع إلا آنية عطور فى منتهى الدقة والجمال .. تحتوى على عطر نادر بديع يطلقون عليه فى (إيران) اسم (دموع القمر) . وقد اشترى أبى التمثال بما فيه من عطر من (ايران) منذ عدة اعوام . واهدانيه بمناسبة عيد ميلادى التاسع عشر .. والتمثال وما فيه من عطر شىء نادر الوجود . ولا يمكن الحصول على مثيل له فى هذه الأيام بأى ثمن ..

وقد حدث عندما اتصل بى ويلبور تليفونيا ودعانى لزيارته فى الكوخ انى وضعت قطرة من ذلك العطر النادر على المنديل .

— وهل عرف رجال البوليس نوع العطر ؟

— انهم جاءوا باثنين من خبراء العطور فقرروا بصفة قاطعة انه العطر المعروف باسم (دموع القمر) وشرع رجال البوليس فى البحث عمن يملك هذا العطر . وذلك بعد أن احتفظوا بالمنديل فى مكان أمين لكيلا تتسرب منه رائحة العطر ..

ومتى وجد رجال البوليس صاحب العطر .. فلن يتعذر عليهم إثبات ملكيته للمنديل الذى وجد فى مكان الجريمة .. وأنا واثقة من أنه لا وجد لهذا العطر مثيل عند أحـــد فى هذا الجانب من المعمورة .

— ألم يكن غرض ويلبور هو مجرد تخويفك ؟

ـ لقد كان الموقف دقيقا . والأدلة قوية .. فان اسمى منقوش بحروف من فضة على قاعدة التمثال . واسوأ من ذلك أن كثيرات من صديقاتى رأين التمثال معى .. وأستمتعن برائحة العطر .

مهما يكن الأمر . فان ويلبور أسفر عن وجهه وظهر على حقيقته إذ قال لى : هب انى ذهبت الى رجال البوليس وانبأتهم بأنك تملكين عطر (دموع القمر) ؟ فاجبته بانه لن يقدم على مثل هذه الفعلة البشعة فقال ان ذلك يتوقف على سلوكى وانه يستطيع الأغضاء عن أخطاء زوجته اذا رضيت به زوجا . ثم أمهلنى شهر لأتخذ قرارى . فطردته وذهبت الى غرفتى وفى نيتى إبادة التمثال وما يحتوى من عطر . ولكن التمثال كان قد اختفى فبحثت عنه فى كل مكان ولكننى لم أقع له على أثر .

واختفى ويلبور بعد ذلك . ولم أسمع عنه شيئا . واستولى على القلق والفزع وهالنى أن يقرن اسمى باسم واندا ديليس . وان توجد أية صلة لى بمصرعها . وشرعت فى البحث عن ويلبور لاستنجد به اذا كانت لديه بقية من شهامة ومروءة .. ولكننى لم أقع له أثر .. انه اختفى تماما كما اختفى التمثال الزجاجى .

ـ وكان التمثال طيلة هذا الوقت فوق مكتب كارديجان ؟ من حسن الحظ حقا أنه لم يحطمه ... ولكن هل ارتبت فى أن ولبور ربما كان هو الذى سرق التمثال ؟

ـ نعم

ـ وانه هو الذى قتل واندا دبليس ؟

ـ نعم .. اننى ارتبت فى ذلك أيضاً .

ـ من عجب أن رجال البوليس لم يرتابوا فى أمره . وهو
كان يشغل الكوخ حين وجدت فيه الجثه .. ثم أختفى عقب
مباشرة :

— ان رجال البوليس يصرون على نظريتهم القائلة بان
ديليس قتلت بيد غريمة تغار منها . وقد ظنوا ان المنديل المعط
مفتاح الجريمة . وان كل ما عليهم عمله هو العثور على صاحب
انهم استجوبوا ويلبور فعلا ولكنه أثبت لهم أنه كان فى م
آخر وقت وقوع الجريمة ، فاقتنعوا بالأدلة التى ساقها .

— إذا كان ويلبور قد سرق التمثال ، فلا بد أنه أضاعه
يوم أو يومين ولا شك أنه كان يود الاحتفاظ به كسلاح لأرغ
وبهذه المناسبة .. ألم تقولى لى أنه سيكون الوريث الش
لثروة أبيك فيما لو حدث لك حادث ؟

— نعم . ان بننا له صلة قرابة بعيدة .

— وأبوك لا يعلم شيئا عن خلقه وسلوكه . والا لحرمه
الميراث ؟

— نعم .. أنه لايعلم .. وقد عرف ويلبور كيف يستحوذ على

وليس فى أستطاعتى أن أحذر أبى دون ان اذكر له حادث واندا
وملابساته المزعجة .

— هل خيل لك عندما دخلت تلك الغرفة المظلمة فى بيت
كارديجان ان اليد التى لمستك هى يد ويلبور ستورز ؟

— الحق أن ذلك ما توهمته .. ولذلك عارضت فكرة استدعاء
البوليس . كنت اريد ان اجد ويلبور واتحدث اليه أولا ..

— إذن يجب أن نركز اهتمامنا فى البحث عن تمثال بوذا لكى
تنامى مطمئنة قريرة العين .

— هل تظن اننا سنعثر عليه ؟

— انى متفائل دائما .. والآن . ينبغى أن نذهب لنستعد للكفاح

الفصل السابع
فى المخبأ

رافق بونار الفتاة الى بيتها وعاد ادراجه مسرعا .

كان الكوخ فى ظلام دامس .. فاقترب منه بحذر شديد وحرص
على الا تحدث قدماه صوتا ينم عليه .

وفتح باب الكوخ ، وانصت .. ثم دخل .. وسار أمام الموقد
ووقف بجانب حاجز خشبى فى أحد اركان الغرفة ..

وظل قابعا هناك لحظة .. إلى ان سمع حركة فوق رأسه ، ثم
وقع اقدام تهبط سلما خشبيا .. وحينئذ خرج من مخبئه وفاجأ

الرجل الذى برز فى الجانب الآخر من الحاجز بقوله :

— آلو .. ستورز ..

فذعر الرجل وجمد فى مكانه .

ومد بونار يده ، وأضاء النور .. ورأى امامه شابا وسيما انيقا
صفف شعره بعناية شديدة .

غمغم الشاب : — ظننت انك انصرفت ؟

— نعم .. ولكنى عدت بعد ان أوصلت الآنسة كروفتون

وكان الشاب يحمل شيئا فى يده .. فدسه فى جيبه بسر
وهو يقول :

— اذن كنت تعلم انى هنا ؟

ـ كنت أعلم أن هناك شخصا فى مكان ما فوق الكوخ ..
فقد سمعت حركة واضحة تكررت أكثر من مرة .

وأخرج بونار لفافة تبغ وأشعلها ببطء وسأل :

ـ ماذا سمعت من حديثنا ياستورز ؟

ـ لم أسمع إلا القليل . فقد خشيت أن احدث صوتا يفض
وجودى .. ولكنى فهمت أنك والآنسة كروفتون تتحدثان عن

ـ طبعا .. ان الحديث عنك ممتع الى أقصى حد .

وكان الشاب قد استرد سلطانه على نفسه .. فقال بشىء من
الصلف :

ـ ان وجهك مألوف .. الم نلتق قبل الآن ؟

ـ اظن اننا تقابلنا مرارا فى بعض الأندية قبل اختفائك العجيب
ان اسمى بونار ... بيير بونار .

ـ آه .. انا اذكر هذا الاسم .

ـ لماذا تواريت منذ شهر يا ستورز ؟

ـ هذا شأنى ولا دخل لك فيه .

— اظنك تواريت لسبب يتصل بالمثلث الأبدى ..

فنظر اليه ستورز بحدة .. وتغضن جبينه قليلا ..
قال وهو يهز كتفيه :

— لك ان تفترض ما تشاء .

— اين كنت فى المدة الأخيرة ؟

ـ انى لا ارى سببا لاهتمامك بحركاتى .

— بل هناك أسباب كثيرة .. لماذا لم تبعث الى الآنسة
كروفتون بالرسالة التى كتبتها منذ بضعة ايام ؟

— الرسالة ؟ عن اى رسالة تتكلم ؟

الرسالة التى ألقيت مسودتها فى هذه السلة .. أظن اننى
اعرف لماذا لم ترسلها . انك خشيت ان تبرح الكوخ ..

ـ وممّ اخشى ؟

— من احد اطراف المثلث الأبدى مثلا ..

كانت رمية فى الظلام أصابت هدفها. فقد ارتبك الشاب ولم يجب
قال بونار :

– ما دمنا بسبيل هذا الحديث الودى .. ألا تنبئنى لماذا سرقت تمثال بوذا ؟

– انك تعرف بألا تعرف .

– كيف وصل التمثال الى مكتب كارديجان منذ شهر ثم اختفى منذ بضعة ايام ؟

– لا اعلم .. قل لى يا ستورز .. هل تعلم انك وغد زنيم ؟

– بل اعلم انك متطفل سمج وإذا كان لا بد أن تفرض حديثك على .. فأوجز وارحنى من وجودك .

– انك مغامر جرىء يا ستورز .. انت تطمع فى ثروة كروفتون وتريد الاستيلاء عليها باحدى وسيلتين الاقتران بهيلين كروفتون أو قتلها وانت تجرب الطريقتين فى وقت واحد فاذا فشلت احداهما نجحت الأخرى .؟

– هل انت جاد فيما تقول ؟ هل تتهمنى حقا بالعمل على قتل هيلين كروفتون ؟

– ولم لا . ان القتل ليس جديداً عليك وعندما قتلت واندا ديليس

فصاح الشاب :

– هذا كثير .. أنك تتجاوز فى مزاحك كل حد . .

– أنك سئمتها .. ولعلك ضقت بها ذرعا حين شرعت تهددك . ولكنى لا أعتقد أنك قتلتها عن سبق إصرار .. ولعلها ضايقتك وأثارت غضبك فخنقتها دون أن تشعر ..

– هذا تفسير بديع .. أن مواهبك جديرة بعمل له قيمة .

– وكذلك براعتك . فانت تعالج هيلين كروفتون بلباقة لم تعالج واندا ديليس بمثلها .. وسيكون قتلها جريمة أنيقة بارعة لا أثر فيها للعنف والخشونة .. ألا تكلفك مدام أولجا كثيرا من المال ؟

فابتسم ستورز .. ولكن الرجفة التى سبقت ابتسامته أشعرت بونار بانه أصاب الهدف .

قال الشاب وهو يتثاءب :

– ليست لدى أية فكرة عن شىء مما تقول ..

– بل لديك فكرة .. كاملة .. أن مدام أولجا شريكتك وهى تعمل بايعاذك على الايحاء لهيلين كروفتون بفكرة الموت .. وهى طريقة جربت قبل ذلك بنجاح عظيم ... ولكى تضمن الوصول إلى أهدافك . عمدت إلى مناورة مزدوجة .. فمدام أولجا تحاول التأثير على عقلها وتفكيرها .. وأنت تهددها بحكاية التمثال ... وستكون النتيجة — فى اعتقادك — أما انتحارها .. أو جنونها أو اقترانها برجل تحتقره وتمقته .

– يا للخيال الخصيب !!! على أنك نسيت أمرا هاما . هو

احتمال القبض على هيلين كروفتون . واتهامها بقتل واندا ديليس .

فنظر اليه بونار باحتقار وقال :

— هل تذهب فى بطشك بها إلى هذا الحد ياستورز ؟

ففكر ستورز قليلا . ثم ابتسم وقال :

— سأكون صريحا معك يابونار . أنه من الخير لهيلين كروفتون ألا تقف فى سبيلى . . فانى إذا فشلت فلن أتردد فى ارسالها إلى السجن . . هل هذا واضح ؟

— كل الوضوح . . أنها قد تعتقل . وقد تحاكم . . ولكنها لن تدان .

— لاشأن لى بهذا . . . المهم أنها ستقحم فى أقذر فضيحة شهدتها باريس وسوف تحس — حتى اذا اثبتت براءتها — بأن الموت بعد العار الذى لحقها . . خير لها الف مرة من الحياة . .

فتحسس بونار بعينيه أفضل مكان فى جسد ستورز يستطيع أن يهوى عليه بلكماته .

قال :

— أنك تتعجل الأمور ياستورز . فهيلين لن تسجن . . بل ولن يقبض عليها .

— أحقا تقول ؟! ولكن ماشأنك أنت بكل هذا ؟ ؟ أتطمع فى ملايين كروفتون ؟

فوضع بونار يديه فى جيوبه . . وكأنه يخشى أن تتحركا رغم ارادته وقال :

— لوصدر هذا الكلام من رجل لأعتبرته إهانة . . ولكنه صادر من نذل لئيم . . إن تمثال بوذا هو الصلة الوحيدة بين هيلين كروفتون وجريمة قتل واندا ديليس .. ومنذ دقائق .. كان هذا التمثال مخبأ فى مكان ما فوق هذه الغرفة .. أما الآن فانه فى جيبك . لقد طاف هذا التمثال بأماكن كثيرة . ولكنه وصل الآن الى نهاية الرحلة .. أعطنيه ..

فقهقه ستورز ضاحكا وقال :

— هل أنت من السذاجة بحيث تتوهم أنى أقدمه اليك طواعية واختيارا :

— انى أرجو غير ذلك .. وأتمنى أن تبدى مقاومة ما . لكى يتسنى لى تأديبك .. بيد أنى امنحك فرصة لانقاذ جلدك .

فقال ستورز وهو يضع يده فى جيبه :

— يا للكرم !!

وأخرج يده بسرعة . . فاذا بها مسدس صغير .

قال وهو يبتسم :

— حاول أن تستولى على التمثال إذ استطعت .

فغاص بونار نحو الأرض بسرعة . . وتحرك يمينا . ويساراً .

ثم انقض على ستورز بسرعة البرق . واختطف المسدس من يده . .
وألقى به بعيداً وهو يقول :

— والآن .. هل تدافع عن نفسك . أم تفضل الاستسلام؟!

فتغير لون ستورز وقال بلسان يتلعثم :

— أليس من الأفضل أن .. نتحدث .

فرفع بونار قبضة يده . . ولكنه عاد فتردد . وترك ساعده يهبط إلى جانبه . لم تكن ثمة لذة فى البطش بإنسان جبان لا يجرؤ على الدفاع عن نفسه .

قال : — أعطنى التمثال . . وأسرع . . انك تسمم جو المكان الذى توجد فيه . . ولا طاقة لى على . .

ورأى على وجه ستورز دلائل ارتياح خفى . . وسمع من ورائه صوتا خافتا . فتحرك بسرعة .. ولكن سرعته لم تكن كافية لتجنبه الضربة التى أصابت رأسه من الخلف .

وترنح .. وسقط على الأرض .. وكانت ضحكة ستورز هى آخر شيء وعاه قبل أن يفقد رشده .

الفصل الثامن

الزائر

عاد بونار إلى بيته بعد ان تناول طعام الغذاء فى أحد المطاعم كان رأسه لا يزال يؤلمه من تأثير الضربة التى أصابته في الليلة

السابقة وكان قد وجد نفسه .. عندما أفاق من إغمائه .. طريحا على أرض الغرفة . ولا أثر هناك لستورز أو لشريكه المجهول .

واستفسر بونار من خادمه عما اذا كان قد سأل عنه سائل فأجاب بلكين :

— كلا يا سيدى .. ولكن مسيو كارديجان اتصل بك تليفونيا ليقول لك انه متوعك .. ويعتذر عن موعد الليلة وسيتصل بك فيما بعد .

فأطرق بونار رأسه وقصد الى غرفة المكتبة .

اذن فكارديجان مريض . ولن يجتمع الأصدقاء الهالكين فى الموعد المتفق عليه !! ترى هل نجم مرضه عن الصدمة العصبية التى أصابته فى الغرفة المظلمة ؟

وكان بسبيل استعراض حوادث الليلة السابقة فى ذهنه حين دخل بلكين وأنبأه بأن بالباب رجلا يريد مقابلته .

— ما اسمه ؟ !

— أنه رفض ذكر اسمه . وقال انك لا تعرفه .

فرفع بونار كتفيه فى حيرة . وقال :

— دعه يدخل .

وأقبل الزائر .. فاذا هو رجل طويل القامة . شاحب اللون زائغ البصر . مضطرب الشعر .. يضع على عينيه عوينات ذات

— غير انى استطيع ان اقول لك من التمثال شيئا لااظن ا
كارديجان ذكره لك .

فتوقف بونار وانصت :

قال الرجل :

ـ لقد ذكر لك كارديجان انه وجد التمثال على مكتبه منذ
دون ان يعرف كيف وضع هناك .. انه قال الحقيقة الى حد ما
عندما جلس الى مكتبه ليقرأ الصحف .. وجد التمثال امامه ..
ولكنه لم يكن فى مواجهته .

ـ لم يكن فى مواجهته ؟ ماذا تعنى ؟

فنهض هودر من مكانه .. ووقف امام مكتب بونار .. وتناول
محبرة فى وسطها تمثال صغير لسقراط وقال :

ـ ان الوضع الطبيعى للتمثال ان يكون فى مواجهة الجالس
امام المكتب هكذا ..

ووضع تمثال سقراط بحيث يواجه الجالس امام المكتب .
ثم استطرد :

ـ ولكن كارديجان لم يجد التمثال فى مواجهته على هذا النحو
وانما وجده منحرفا هكذا .

وحرك التمثال قليلا ..

ولم يفهم بونار الفارق .. وبدأ يرتاب فى سلامة عقل محدثه

قال :

ـ لاشك ان الشخص الذى وضع التمثال فوق المكتب ، قد
وضعه على عجل .. فلم يعبأ باتجاهه ..

ـ هذا تفسير معقول ولكنه يخالف الغرض المنشود .. الا ترى
الفارق بين وضع التمثال هكذا .. ووضعه هكذا ؟ ! تصور غرفة
كارديجان .. وتصور مكتبه .. والتمثال فى هذا الوضع المنحرف
الى أى شىء يتجه بوذا ؟

وأراد بونار ان يقهقه ضاحكا .. ولكن شيئا فى وجه الزائر
اقنعه بان الرجل جاد فيما يرمى اليه ..

وتخيل بونار ما اراده الزائر على ان يتخيله .. وتبلجت له الحقيقة
تتفغم :

ـ آه .. ان التمثال فى هذا الوضع يطل على الغرفة المظلمة .

ـ نعم .. ولكن الغرفة ليست مظلمة دائما .. واقرب الى
الصواب ان نسميها غرفة الشبح .. فان فى هذه الغرفة شبحا .

ـ واى نوع من الأشباح هو ؟ !

— أن الأشباح على أنواع .. وهذا الشبح .. ولكن لا
من الأفضل ان تسأل كارديجان .

— ولكن .. ولكن ما الغرض من وضع تمثال بوذا
بحيث يواجه باب غرفة الشبح ؟

— ألا تفهم ! ؟ إذا كنت لا تفهم فأنت تعرف من الحقائق
أقل مما أعرف .. ومعنى هذا أنك لن تستطيع مساعدتي بحال.

— ماذا تريد أن تعرف يا هودر ؟

— نفس الشيء الذي تريد أنت أن تعرفه .

ولمع في عينيه بريق غريب واستطرد :

— أريد أن أعرف من الذي قتل واندا ديليس .

ـ وإذا عرفته فماذا يكون ؟

ـ اذا عرفته . . .

ولم يتم الرجل عبارته وإنما ضحك ضحكة شيطانية اقشعر لها جسم بونار .

قال هذا الأخير:

ـ آه .. فهمت الآن . . انك ضائع في المثلث الأبدي .

ـ أنه ليس مثلثا .. أنه مربع .

وسأل بعد قليل بصوت مخيف :

ـ هل تعرف قاتل واندا ؟

ـ أظن أنني أعرفه .

فصعده الرجل بعينين يتطاير منهما الشرر ثم قال :

ـ لقد ظننت في وقت ما ماتظنه انت الآن .. ولكن كنت مخطئا .. أنا واثق من أن .. ولكن ما الفائدة ؟

أن أنا كذ .. يجب أن أضع يدي على الدليل .

وفي هذه اللحظة .. حانت من بونار التفاتة الى يد الرجل والى أصابعه وهو يمسك بتمثال سقراط .. وتذكر فجأة . ولغير ما سبب واضح .. قول هيلين : انها يد رجل ميت .

الفصل التاسع
مفاجأة

قال بونار وهو يملأ كأسه بالنبيذ .

ـ إنني لا أتناول الخمر إلا نادرا .. ولكن مغامرة الأمس هزت أعصابي هزة عنيفة :

واحتسى النبيذ . وقال :

ـ هل لك في كأس يا مسيو هودر ، اجلس .. لا شك أنك لا تريد الانصراف بهذه السرعة ..

وغادر الغرفة وغاب قليلا .. ثم عاد وبين يديه كأس ملأه وقدمه لضيفه فتجرعه هذا بنهم .. وقال بونار وهو يملأ كأس الزائر مرة أخرى :

ـ وبهذه المناسبة .. هل تعرف أين يقيم ويلبور ستورز الآن إنه؟ يتنقل كثيرا هذه الأيام .

فتقلصت عضلات وجه هودر وأجاب :

ـ طبعا لا أعرف .. انني لا عمل لي غير مطاردته . وتعقبه.

- أين يقيم الآن ..

وربما كان النبيذ قد حل عقدة لسان هودر .. لأنه ذكر العنوان بلا تردد أو تحفظ .

— وممن يتألف المربع الأبدى .. اننى أعرف من أضلاعه ات واندا وستورز .. فمن الرابع ؟ كارديجان ؟

— نعم

— يخيل الى انك تنوي البطش بأحدهم .. وأخشى أن تبطش بشخص برىء .. ومن الخير أن يحال بينك وبين ذلك قبل فوات الوقت . - يحاو بينى وبين ذلك ؟ كيف ؟

— سوف ترى . يسرنى أن يكون النبيذ قد أعجبك .. إنه من نوع جيد .. والظاهر انك لم تلاحظ مادة جديدة أضيفت اليه

— مادة جـ ...

وتلعثم لسانه ... وانطفأ بريق عينيه .. وما هى الا لحظة حتى كان يغط فى نوم عميق

« . »

ونهض بونار .. فحمل ضيفه ومدده على أحد المقاعد. ثم انتفض عنه ثيابه وارتداها هو وجلس أمام المرآة .. وقضى ساعة بعض ساعة فى التنكر فى زى هودر ... ولما فرغ من ذلك . واطمأن الى دقة تنكره .. تناول قبعة هودر وانصرف بعد أن أغلق الباب جيدا

وكان قد سجل فى ذهنه عنوان ستورز فقصد اليه .. ووجد نفسه أمام منزل عتيق يتألف من أربعة طوابق .. وتذكر ما قاله هودر من أن ستورز يقيم فى الطابق الأرضى .

وقرع بونار جرس الباب الخارجى . ففتحته سيدة ضخمة الجسم فى الحلقة الخامسة من عمرها .

قال لها :

- اننى أبحث عن شخص يدعى ستورز ..

- ستورز ؟! لا يوجد هنا أحد بهذا الاسم .. لعلك تعنى ستيرن .. انه يقيم فى الطابق الأرضى .

فدخل بونار وهبط سلما . ووجد باب الطابق الأرضى مفتوحا فنفذ منه ودخل ، ووجد نفسه فى بهو مظلم به بعض المقاعد، وفى نهاية البهو باب اخر ،، ولكنه لم يكد يتقدم فى حذر حتى سمع رنين جرس أعقبه وقع أقدام مقبلة من الغرفة التى فى نهاية البهو فتوارى بسرعة خلف أحد المقاعد ، وحبس أنفاسه .

وبعد لحظة مر به ستورز وفتح الباب ، واستقبل الزائرة بقوله:

- أهذه أنت ؟ لقد ابطأت ؟

واجابت الزائره : — لقد جئت حالما تسلمت رسالتك .

وعرف بونار صوت هيلين كروفتون .

ورافق ستورز زائرته إلى الغرفة الداخلية ، وانتظر بونار قليلا

ثم خرج من مخبئه ، واجتاز البهو ، ووقف بباب الغرفة وأرهف أذنيه ، فسمع هيلين تقول فى دهشة : - هل تقيم هنا ؟

فأجاب ستورز :

- نعم ،منذ الصباح .. انه مكان غير لائق لاستقبال الحسان من من أمثالك ولكن ما حيلتى .. ان أشياء كثيرة قد تبدلت .. حتى قد ابدلته ..

— ولكن ماذا حدث يا ويلبور ؟

— ماذا حدث ؟! سأقول لك فى كلمتين .. أنه ميشيل هودر .

— ألا يزال يضايقك ؟

— المضايقة كلمة محتملة . انى لست جبانا .. ولكن لا أطيق أن يطاردنى رجل معتوه .. انى اخشى أن استيقظ ذات ليلة لأجد أصابعه تحيط بعنقى .. ولكنى ما أكون هنا بمأمن منه . ولو لبضعة أيام .

- ألا يزال يعتقد انك أنت الذى قتلت واندا ديليس ؟

- ان المجانين لا يفكرون فى شىء .. انهم يتصورون أشياء . ويؤمنون بها . لقد كان المسكين يحب واندا ويعتقد أنها تبادله الحب . فى حين أنها كانت تهزأ به وتسخره لأغراضها ... فلما ماتت .. طار صوابه . واقسم أن يقتل قاتلها بنفس الطريقة . أى خنقا .. والموت خنقا هو آخر ما أرجوه لنفسى .

ولكنه ليس واثقا كل الثقة من أنى قاتلها .. وشكوكه موزعة بينى وبين كارديجان .. وهو يريد أن يتأكد قبل أن يقتل وأخشى أن ينتهى به الأمر الى قتلنا معا

- ولماذا يرتاب فى كارديجان ؟

- لأنه كان على صلة قديمة بواندا .. وقد عمدت واندا فى السنوات الأخيرة الى ابتزاز أمواله بالتهديد .. وهودر يرتاب فى أنه قتلها ليتخلص منها .

- ولكنك تعلم أنه لم يقتلها يا ويلبور .. أنت الذى قتلتها

- أتظنين ذلك ؟ وما دليلك ؟

- أنت الذى اتصلت بى تليفونيا فى تلك الليلة ، فلماذا الانكار ! أنك دبرت كل شىء تدبيرا محكما لتلصق بى تهمة القتل .

- هل تستطيعين اثبات ذلك ؟

- كلا .. لا أستطيع .. ولكنى على يقين .

- وما قولك اذا علمت أن كارديجان نفسه يعتقد أنه قتل واندا ؟

- يعتقد أنه قتلها ؟

- نعم .. وهو يظن أنها قتلت فى تلك الغرفة المظلمة التى فى بيته ثم نقلت بعد ذلك إلى الكوخ ؟

- هذا عجيب ..

وساد الصمت بينهما لحظة .. وأخيرا قالت الفتاة :

- لماذا أرسلت فى طلبي يا ويلبور ؟
- لأنى لم أعد أطيق الانتظار . فذلك المجنون يعقبنى . ولذلك قررت الرحيل الى مكان بعيد .. ولكننى أريد قبل الرحيل أن أحسم الموضوع الذى تعرفينه .
- لا تحدثنى فى ذلك يا ويلبور .. انى لا استطيع الاقتران بقاتل
- لا تستطيعين ؟
- نعم . واذا كان لابد لك من الرحيل ، فارحل بمفردك ، هذا رأيى النهائى .. ثم أنى أعتقد أنك تريد الفرار لسبب آخر غير الخوف من هودر
- وما عسى ان يكون هذا السبب ؟
- قتل واندا ديليس .. انك قتلتها وتخشى القصاص .
فضحك ستورز ضحكة شرير وقال :
- هذا كلام لا يخلو من الطرافة .. ولكن وقتى لا يسمح لى باطالة الحديث . انى غيرت رأيى فى الأيام الأخيرة .. وقررت النزول عما كنت أرجوه من الاستمتاع بك كزوجة .
- ماذا تعنى ؟
— أعنى انى قررت ارجاء فكرة الزواج .. بقيت مسألة التمثال سوف يضايقك طبعا أن يقع التمثال بين ايدى رجال البوليس .. وأن يعلموا انك صاحبته .

- مادامت لا تنوى ارغامي على الاقتران بك فلماذا لا تعطينى التمثال ؟ انه لن يفيدك . ثم انه ملكى .
- نعم .. من سوء حظك ، ولكنى مازلت اعتقد انى قد استطيع الافادة منه .
- ماذا تعنى ؟ انى لا أفهمك .
- ان للتمثال قيمته التجارية . فأنا اعرضه للبيع .
- للبيع ؟ ؟ ولكنه تمثالى .
وصمتت لحظة ثم قالت :
- آه . . انت تريد مساومتى .
- ربما . .
- وكم الثمن .
- نصف مليون فرنك .
- ومن اين لى هذا المبلغ ؟
- ان اباك ليس معدما .
- هل تظن . هل تظن انى اجرؤ على ازعاج ابى بأمر كهذا ؟
- اذن لعلك تفضلين ان تزعجيه ببروز اسمك فى ابشع فضيحة عرفتها باريس .
فساد صمت عميق استمر وقتا طويلا . وبددته هيلين بقولها :
- ويلبور . . الم تبق لديك بقية من شرف او كرامة ؟!

- كلا . فلندع هذا الكلام الأجوف . ان البنوك تفتح ابوابها غدا فى التاسعة صباحا ، سأنتظرك هنا فى العاشرة ومعك المبلغ . واذا تخلفت فسأرسل التمثال الى رجال البوليس فورا .

— يا لك من نذل ! ! !

- أيتها الحمقاء .. ألا تصغين لصوت الحكمة والعقل ؟ سوف . .

ولكنه لم يتم عبارته .. وافلتت من بين شفتيه صيحة ذعر وهلع ذلك انه رأى امامه الرجل الذى كان يريد الفرار منه بأى ثمن !!

الفصل العاشر

المـــأزق

ترنح ستورز واتسعت حدقتاه كما لو كان قـــد رأى شبحا مخيفا . اما هيلين فانها صرخت فى ذعر ولم تقو على الوقوف .

وتقدم هو وهو يمشى ببطء .

وصاح ستورز بصوت متحشرج :

- ماذا . . ماذا تريد ؟

- انت تعلم ما أريد .. كنت ابحث عنك وقد وجدتك .

فنظر اليه ستورز كما ينظر المحكوم عليه بالاعدام الى جلاده وصاح

- لا تقتلنى بحق السماء ... لا

فضحك هودر وقال :

- كم يسرنى منظرك وأنت ترتعد هلعا ياستورز !!

واقترب خطوة أخرى ، بينما وثبت هيلين من مكانها ووقفت ترقب ما يحدث والرعب يعقد لسانها .

وصاح ستورز متوسلا :

— قف يا هودر ، قف ، دعنا نتكلم .

— نتكلم ؟ ها ، ها ، ها ، لعلك تريد أن تطلب الرحمة ، هل رحمت واند ديليس ؟

اصغ الى يا هودر ، انى لم أقتلها ، أقسم لك ، هذه المرأة هى التى قتلتها .

— ستدفع الثمن الآن ..

- كلا ، كلا بحق الرحمة .

وتقدم هودر خطوة أخرى فدس ستورز يده فى جيبه ، وأخرج مسدسا ولكن هودر انتزعه من يده ببساطة وألقى به بعيدا ثم طرح ستورز أرضا وجثا بركبته فوق صدره ، ونشب أظافره فى عنقه ، وهو يقول :

- أنت تعرف مصيرك ، انه كمصير واندا ، هكذا خنقتها أيها الوغد .

وضغط عنقه باصابعه ، واستطرد :

- ها هو وجهك الجميل قد احتقن ، وها قد جحظت عيناك

- دعنى أتكلم يا هودر ، أضرع اليك ، أنت مخطئ ، أصغ الى ، سأعطيك كل ما تطلب إذا أبقيت على حياتى .

ما أبدع هذا سيعطيني كل ما أطلب ، وماذا عندك تعطيه؟ وخفف من ضغط أصابعه قليلا ، فصاح ستورز :

- سأعطيك ما تطلب من مال ، سأدبر لك أى مبلغ تريده فقط دعنى أعيش .

فقال هودر ساخرا :

- ما هذا الكرم !! دعنى أفكر ، فربما كان لديك شيء أطلبه ، ما قولك فى تمثال بوذا .

- تمثال بوذا !! هل يهمك الحصول عليه !

- هذا شأنى .. ثم تذكر ياستورز .. سأقتلك فى النهاية ولو تعقبتك الى جهنم ، ولكن أعطنى التمثال فابقى على حياتك أربعا وعشرين ساعة .

فهتف ستورز وهو يلهث :

- لك ما تطلب ، أن التمثال هنا فى هذه الغرفة . فدعنى أنهض .

وهنا صاح صوت خشن يقول :

- دعه ينهض .

وكان «بونار» لا يزال جاثما فوق صدر ستورز فحول بصره

ورأى صديقه بيشو واقفا بالباب وهو ينظر أمامه فى دهشة وحيرة .

صاح بيشو :

- يا الهى ... ماذا يحدث هنا !

فنهض بونار واقفا . وهو يحمد الله على أن الاضاءة فى الغرفة رديئة وكذلك نهض ستورز وراح يصلح من ثيابه وهندامه . أما ديلين فالتصقت بالجدار وقد أذهلتها هذه المفاجأة الجديدة .

قال بيشو يحدث بونار :

- لماذا كنت تخنق هذا الرجل ؟

ونظر الى ستورز وعرفه على الفور وصاح :

- مسيو ستورز !! ها أنت قد عدت .. قيل لى انك اختفيت .

فأجاب ستورز وهو يلهث :

- سأوضح لك ذلك فيما بعد ياسيدى المفتش .. هذا الرجل مجنون خطر واسمه ميشيل هودر .. لا بد انك سمعت باسمه . انه عشيق واندا ديليس .

- لماذا كنت تخنقه ..

فتنهد بونار بارتياح .. وأدرك أن بيشو لم يكتشف أمره .

قال ستورز :

- لأنه كما قلت لك مجنون خطر .. وقد أقسم أن يفتك بقاتل واندا ديليس .. وقد هيأ له عقله المريض أن أحدنا .. أنا أو مسيو

كارديجاردن . هو قاتلها . فشرع يطاردنا منذ وقت طويل .

— ومن هى هذه الآنسه ؟

— انها هيلين كروفتون .. ابنة بيير كروفتون . كنت اتحدث معها فى بعض شؤوننا الخاصة حين أقتحم عليناهذا المجنون الغرفة

ـ آه ابشونى .. هل رأى أحدكم رجلا يدعى بونار ؟

فأحكم بونار وضع عويناته .. ودهشت هيلين . وصاح ستورز :

ـ أنا أعرف بونار ، ولكنى لم أره اليوم .

ـ هذا عجيب ،، لقد كنت أراقبه ، ورأيت شخصا غريبا يغادر بيته ، لم أتبينه جيداً ، ولكنى حسبته هو ، وتبعته الى هذا المكان وانتظرت فى الخارج حتى أعيانى الانتظار ، ولما سألت صاحبة البيت ، انبأتنى بأن رجلا غريباً سألها عن ساكن الطابق الأرضى

قال ذلك ونظر الى بونار بحدة وسأله :

ـ هل ذهبت الى بونار هذا المساء ؟

ـ انى لا أعرف أحدا بهذا الاسم .

ـ لا بأس ، سأبحث ذلك فيما بعد ، أما الآن فانى ضبطتك متلبساً بمحاولة خنق مسيو ستورز ، عليك أن تبرر موقفك أمام المحقق المختص

قال ذلك وأخرج القيد الحديدى من جيبه ، فلم يتحرك بونار من مكانه ولكنه أجال حوله نظرة سريعة ،

كان اعتقاله فى هذا الوقت ، وفى هذه المرحلة كارثة كبرى .

قال بيشو :

ـ اننا لا نستطيع أن نترك الخناقين أحراراً ، يعيشون فى الأرض فسادا .

ولماذا لا تقبض على هذا الرجل ؟ أنه خنق واندا ديليس

ـ بالقد أثبت أنه لم يكن فى مكان الجريمة ساعة ارتكابها

ـ ومن الذى أيد الأدلة التى تقدم بها ؟

ـ ايدها مسيو كارديجان ، وهو رجل موثوق به .

وضحك بونار ضحكة قصيرة ، وفكر بسرعة ، ان كارديجان أحد الرجلين المتهمين بقتل واندا ،، هو الذى أيد أدلة ستورز فما أعجب هذا !!

وأحس بيد بيشو تمسك بيده اليسرى ،، وشعر ببرودة القيد الفولاذى .

وفجأة . انفلتت من فم ستورز صرخة حملت بيشو على التوقف

صاح ستورز : ـ هذا الرجل ليس هودر ، انظر الى يده .

فنظر بيشو الى يد بونار وقال وهو يهز كتفيه : ماذا فى يده ؟

ـ لا شىء ، إن يد هودر ذابلة كيد الموتى فابتسم بونار ورمق هيلين من ركن عينه وقال بيشو: اذا لم يكن هو هودر فمن يكون ؟ لقد رأيته يحاول قتلك ، وهذا يكفى ، ولكن ...

وبسرعة البرق . . مد بيشو يده وانتزع عوينات بونار وصاح وهو يضحك ساخرا :

— آلو . . بونار . . يسرنى ان أراك . . من أين جئت بهذه العوينات العجيبة ومتى اتخذت خنق الناس حرفة ؟!

الفصل الحادى عشر

القاتل

صاح ستورز بصوت أجوف :

— بونار . . ولكن . . كيف .

فقاطعه بيشو قائلا :

— إن بونار يحب المزاح . ولكنه تجاوز الحد هذه المرة . . أن القتل جريمة خطيرة . . وستلقى بأرسين لوبين فى السجن مدة طويلة . .

فهتفت هيلين :

— أرسين لوبين ؟!

فقال بونار :

— ان صديقنا بيشو يحب الدعابة . . وهذه إحدى دعاباته العتيقة .

وقال ستورز :

—هل تعنى أن بونار . . أن هذا الرجل هو أرسين لوبين.

— هذا ما أعنيه تماما . . ابسط يديك يابونار . .

فأجابه بونار على الفور :

— حبا وكرامة . .

ولكنه بدلا من أن يبسط يده إلى الأمام ليضم فيهما بيشو القيد الحديدى لوح بيمناه بسرعة وقوة . . فصدم المصباح الصغير الموضوع على المكتب . . وقذف به بعيدا فتحطم . . وساد الظلام.

وصاح بيشو بغضب وانقض على غريمه . . ولكنه أطبق على الهواء . .

وانبعثت فى هذه اللحظة صيحة صادرة من ستورز وساد الهرج والمرج . وعندما أضاء بيشو مصباحه بعد ذلك . وجد هيلين لا تزال قابعة فى مكانها بينما كان ستورز طريحا على الأرض وهو يئن ويتأوه . فهتف بيشو :

— ماذا أصابك ؟!

فأجاب ستورز :

— أصابتني ضربة طرحتني أرضا . . لقد سرق تمثال بوذا من جيبي . . فهتف بيشو :

— تمثال ماذا ؟؟

وأراد ستورز أن يتحسس رأسه وجيبه . ولكنه وجد يديه مغلولتين بالقيد الحديدى الذى كان معدا لبونار . . صاح :

في غضبي . ونشبت أصابعي في عنقها . وتركتها ممددة على الأرض بلا حراك .

وهربت من الغرفة فزعا .. ولما جمعت أطراف شجاعتي وعدت إلى الغرفة بعد بضع ساعات .. لم أجد أثرا للمرأة . ثم قرأت في اليوم التالي أن جثتها وجدت في كوخ صغير بحديقة بيت بيتر كروفتون.

وصمت الرجل لحظة . وجفف العرق المتصبب على جبينه . ثم استطرد وهو ينظر إلى هيلين :

— ثم قرأت بالصحف في الأيام التالية .ان لدى رجال البوليس فكرة ثابتة محدودة عن الجريمة . . .

وليس في مقدوري أن أصف شعوري وحالتي النفسية والعقلية بعد تلك الليلة .. فقد أصبحت هذه الغرفة مصدر فزع لي ولم أنس قط كيف أطبقت بأصابعي على عنق المرأة .. ولم أستطع تركيز أفكاري . لتعليل سبب اختفاء الجثة تعليلا سليما . . ولست أعلم حتى هذه اللحظة هل أنا الذي قتلت واندليبي أو أن قاتلها شخص آخر . . ولكني أرجو معرفة الحقيقة قبل موتي .

ومما ضاعف هلعي وعصف بسلامة تفكيري أن عشيقا لواندا يدعى ميشيل هودر . . أخذ يتعقبني ليلا ونهارا . . دون أن يسفر عن نفسه . . كان يحاورني محاورة العدو الذي يعمل في الظلام . . ليضرب من الخلف . . وقد اكتشفت أخيرا أنه استطاع دخول هذه

الغرفة والتردد عليها بالتواطؤ مع أحد خدمي . . . ولعله كان يرمي فقط إلى تعذيبي .. أو ارهابي لكي أعترف .. على أنه لم يترك وسيلة في هذا السبيل إلا لجأ اليها . وقد أدركت أخيرا أنه في شك من أمره .. لا يعلم بصفة محققة هل أنا الذي قتلت واندا أم أن قاتلها شخص آخر ..

فغمغم بوتار :

— تعني ويلبور ستورز ؟

— نعم .. وكان من الممكن أن يقدم هودر على قتلنا معا ليطمئن إلى أنه انتقم لعشيقته .

وفتح الباب في هذه اللحظة .. ودخل الخادم . معلنا قدوم ويلبور ستورز .

الفصل الثالث عشر

الاعتراف

تحرك كاردبجان في مقعده في حيرة وقلق .. ذلك انه لم يكن يتوقع زيارة ستورز .

ولاحظ بوتار حيرته فقال :

— ارجو ان تسمح بالدخول .. والواقع انني أرسلت اليه رسالة باسمك أدعوه للحضور .

— هل فعلت ذلك ؟؟ اذن فليدخل . .

ودخل ستورز وهو يمشي في خيلاء ، ولكنه لم يكد يرى القوم حتى اكفهر وجهه قليلا ، وقال :

ـ هذه مفاجأة ، لم اكن اعلم ان هناك اجتماعا .

فاجاب بونار وهو يبتسم :

ـ اننا نرحب بك بيننا ياستورز ، نحن جماعة مقضي علينا بالموت في وقت محدد ، واعتقد ان مكانك يجب ان يكون هنا .

ـ ولكني انعم بصحة جيدة ، والموت أبعد الأشياء عن ذهني .

ـ ربما ، ولكننا سمعنا عن اناس كثيرين يموتون على المشنقة وهم في اكمل صحة

ـ ماهذا السخف ؟ ؟

ـ كلا ، انه ليس سخفا ، ولكنه حكم القانون الذي لايرحم ، انك ستشنق لقتلك واند ديليس .

ـ اظنك تعرف القاتل حق المعرفة .

فاستطرد بونار دون ان يعبأ به .

ـ انك سئمت المرأة التعسة ، وكنت تخشى دائما ان تحدثك من المتاعب ماأنت في غنى عنه ، وذات ليلة ، في الشهر الماضي ، ذهبت لمقابلتك في ذلك الكوخ ، حيث كنت تعيش في عزلة ، وأنبأتك بان خلافا شجر بينها وبين كارديجان ، وأن كارديجان أوشك أن يخنقها ، وطلبت اليك أن تصارحها بموقفك منها وهل في نيتك

الاقتران بها حقا كما وعدتها ، فلما صارحتها بزهدك فيها . . ثارت ثورتها . . وثرت أنت بدورك . وكانت النتيجة أنك أتممت مابدأه كارديجان . .

ـ يالها من قصة طريفة . . من نسج خيال خصيب ! !

ـ ولم يصرفك الفزع من استغلال الموقف الرهيب للوصول إلى الغاية الكبرى . . فانت تنشد ملايين كروفتون . . وتريد الاستيلاء عليها بأي ثمن . . وقد طلبت يد هيلين مراراً ولكنها رفضت . . وهنا تفتق ذهنك عن أبشع جرائمك جميعا . . فقررت أن توقف الفتاة موقفا لاتجد فيه سبيلا للاختيار واتصلت بها تليفونيا لتلصق بها تهمة قتل غريمتها المزعومة ؟

ـ هل تستطيع أن تقدم دليلا واحداً . .

ـ أنك أنكرت حديثك التليفوني معها . . ولكن عاملة التليفون التي أوصلتك برقم الآنسة هيلين كروفتون على استعداد لتكذيبك . . لأنها جاذبتك اطراف الحديث قبل ان تهيىء لك الاتصال بهيلين . .

فامتقع وجه ستورز ولكنه غمغم :

ـ وهل في ذلك مايثبت انني قاتل واندا ديليس ؟

ـ كلا . . ولكن ثمة أدلة اخرى ستأتي في حينها . . وبهذه المناسبة اين شريكك او حارسك الذي لطمني على رأسي في تلك الليلة ؟

— ابحث عنه إذا شئت .. ان تأديب المتطفلين ليس مهنته الوحيدة .. والآن .. دعنى الق عليك سؤالا .. ماذا فعلت بتمثال بوذا الذى انتزعته من جيبى ليلة أمس ؟

— لن انبئك ..

— على رسلك .. ولكن كما ينبغى عليك – وقد نصبت نفسك حاميا للآنسة كروفتون — أن تبادر إلى إبادة هذا التمثال . فهو الدليل الذى يدينها . ولكن يخيل الى ان جمال التمثال خلب لبك .. فاردت الاحتفاظ به لنفسك .. ان فى بيتك دولابا صغيرا تحتفظ فيه بتحفك ونفائسك ..

فغر لون هيلين . وجمد بونار فى مكانه وأخرج ستورز من جيبه لفافة صغيرة .. فتحها فبرز منها التمثال ..

قال بونار بصوت خافت :

— دعنى اهنئك ..

فاجاب ستورز وهو يبتسم ابتسامة المنتصر :

— ألم أقل لك عن حارسى ان تأديب المتطفلين ليست مهنته الوحيدة والآن .. هاهو التمثال الذى يهم البوليس ان يعثر عليه .

— ماذا يفيدك تقديمه اليوم ؟

— لا أقل من ان الطخ هذا الملاك الطاهر الجالس الى جانبك بأقذار أبشع فضيحة عرفتها باريس .

فنظر بونار الى هيلين من ركن عينه . ووجدها ترتجف هلعا .

قال :

— هذا كلام انسان يائس ... لما لا يكون عمليا ياستورز ؟ كم تطلب ثمنا لهذا التمثال .

— ان الآنسة تعرف الثمن .. لقد ذكرته لها قبل الآن . انه نصف مليون فرنك .

— واذا رفضت الآنسة دفع هذا الثمن الباهظ ؟

— فى هذه الحالة لن اتردد فى ابلاغ البوليس ..

فلم يجب بونار .. بل نهض الى آلة التليفون .. وأدار رقما ..

وسمعه القوم يقول :

— آلو .. أهذا انت يابيشو ؟ أنا بونار . انى الآن فى بيت مسيو أدوين كاردبجان .. أنت تعرفه طبعا .. هل يهمك العثور على تمثال لبوذا ذى رائحة معينة ؟ .. كلا .. انى لا امزح .. حسنا .. اسرع إذن .

وذعرت هيلين .. وحبست انفاسها . واضطرب ستورز وغمغم :

— ما معنى هذا ؟

فأجاب بونار :

— لقد وفرت عليك عناء الاتصال بالبوليس : سيكون بيشو هنا بعد بضعة دقائق .. فافض اليه بما تريد .. ماذا تفعل ! لاهك

أنك لا تنوى الانصراف .

ذلك ان ستورز نهض واقفا .. وبعد ان اجال حوله نظرة شاردة اتجه نحو الباب . فصاح لانت :

ـ ما معنى هذا؟ إذا لم تمنعوا هذا الوغد من الانصراف فانى ..

وهم بالوثوب فى أثره .. ولكن ستورز ما كاد يفتح . حتى توقف . وانبعث صيحة ذعر .. وارتد الى الخلف .. وميشيل هودر فى أثره

قال بونار :

— كفى ياهودر، وشكرا ، ابق حيث أنت . انما أردنا الا نحرم من سعادة التحدث إلى ستورز ، ومعذرة يامسيو كارديجان ، أنا الذى طلبت الى هودر الحضور .. واوصيته بالبقاء فى الخارج ، ولكن الذنب ذنب ستورز ، ألا تجلس يامسيو ستورز ! ألا تنتظر حتى يحضر بيشو ؟

وجلس ستورز وهو يرتجف هلعا ، وقال بونار يحدث كارديجان

— كن مطمئنا ياكارديجان ، ولا تخشى شيئا من هودر . لقد تفاهمت معه على أن يترك للقانون أن يقتص من قاتل واندا ديليس ، وبهذه المناسبة ، ألست أنت الذى وضعت التمثال على مكتب كارديجان يا مسيو هودر !

فتقدم هودر قليلا ووقف بحيث يستطيع الحيلولة دون فرار كائن من كان . وأجاب وهو ينظر الى ستورز شزورا :

ـ انى أعرف كل شىء عن التمثال ، لقد سرقه ستورز من الآنسة كروفتون ليستخدمه دليلا ضدها ، ولكن كنت واثقا من براءتها فدخلت غرفته ذات ليله واستوليت على التمثال ولم اكن أعلم وقتئذ أى الرجلين هو القاتل ، وكنت بسبيل ارهابهما لحمل احدهما على الاعتراف ، فوضعت التمثال على مكتب كارديجان كوسيلة من وسائل الارهاب والتخويف .

فقال بونار متهما:

ـ وقد اكتشف ستورز مكان التمثال فيما بعد ، واستولى عليه.

« * »

ودخل بيشو ، وتعلقت عيناه منذ دخوله بوجه بونار ، وقال له بحنق :

أهذا أنت ! لقد خدعتنى ليله أمس ، وحملتنى على وضع القيد خطأ فى يد رجل آخر .

فقال بونار ضاحكا :

— بل انك اخطأت حين أخرجت يديه من القيد .

ـ أحقا تقول ! انى لم أجىء لسماع مثل هذا الهذر .. أين تمثال بوذا الذى تحدثت عنه !

ـ مع ستورز ، تأمله جيدا ، ان ستورز حريص على أن تأخذ العدالة مجراها . وأعتقد أنه يوجد بين المضبوطات فى قضية مصرع

وانذا دبايس منديل ذى رائحة معينة.

– هذا صحيح .

– وقد قرر الخبراء أن هذه الرائحة هى عطر نادر معروف باسم (دموع القمر) ، ورجال البوليس يبحثون عن صاحب هذا العطر على اعتبار أنه القاتل .

– وهذا صحيح كذلك .

– ولكن العثور على العطر وصاحبه لا يحل القضية يابيشو ، انها أعقد مما تتوهم .. اليك مثلا الادلة التى ساقها ويلبور ستورز لكى يثبت انه كان بعيدا عن مسرح الجريمة ساعة وقوعها ، هذه الأدلة زائفة مصطنعة .

فصاح بيشو :

– ماذا تقول ! ولكن مسيو كارديجان أيدها.

– أعلم ذلك ، ومسيو كارديجان رجل موثوق به ولكن توجد ظروف يضل فيها تفكير الانسان رغم ارادته ، وقد قال كارديجان تأييدا لمزاعم ستورز ، انه قضى مع هذا الأخير بضع ساعات فى النزهة باحد القوارب البخارية فى نهر السين ، ولكنه اعترف لى أمس أن ذلك غير صحيح .. وانه انما أيد مزاعم ستورز أجابة لطلبه ، فقد كان الرجلان فى هلع من هودر ، وكان من مصلحتهما أن يتعاونا معا . فصاح ستورز :

– هـذا كذب . انى لم اكن بحاجة الى من يؤيد أدلتى . . الى ياسيدى المفتش . . هذه كلها ترهات لاوزن لها .. المهم هو الأدلة المادية الملموسة . ان الحروف الأولى من اسم الانسة كروفتون منقوشة بالفضة على قاعدة تمثال بوذا .. والآن . . أدر رأس التمثال ... قنينة صغيرة بها عطر شبيه بذلك الذى وجد فى منديل الانسة

فانفلتت من فم هيلين صيحة ذعر .. فقال لها لانت :

– لاتنزعجى يا آنسة . لا أحد يصدق أنك من الطراز الذى يخنق.

وحرك بيشو رأس التمثال . وازال غطاء القنينة فقال بونار :

– كيف نستطيع التأكد من أن العطر الموجود بالقنينة الآن هو بعينه الذى كان بها قبلا ؟ هل فتحت هذه القنينة ياستورز ؟

– كلا . ولكن كثيرات من صديقات الآنسة كروفتون يعرفن هذا العطر .

فهز بونار كتفيه وقال:

– لا سبيل لنا الا أن نصدقك .

ورفع بيشو القنينة الى أنفه .. وقلب شفته . . ثم أعاد الكرة وقال :

– ليس هذا عطرهو (دموع القمر)

وقدم القنينة لبونار . فقربها من انفه . ثم قدمها لهيلين وهو يقول:

— ان بها عطرا تافها من النوع العادى .

وقالت هيلين فى دهشة :

— كلا .. ليس هذا العطر هو (دموع القمر) !!

— قال بونار :

— هذا عجيب .. يخيل الى (بوذا) استبدل عطره .. على أن هناك شيئا واحدا مؤكدا ، هو ان التمثال ومحتوياته لم يعد دليلا صالحا لادانة الآنسة كروفتون

فصاح ستورز: هذه خدعة . . . لا بد أن أحدهم ..

فقاطعه بونار :

— كفى صراخا ياستورز ، ليست هذه مباراة فى الصباح ..

ولا شك أن بيشو يريدك على أن توضح له أمرين ، الأول : لماذا حملت كارديجان على تأييد أدلتك الكاذبة ، ، والثانى : لماذا أنكرت اتصالك التليفونى بالانسة كروفتون فى ليلة الجريمة

فنظر ستورز حوله فى ذعر وهلع . كمن يبحث عن مفر وصاح :

— هذا كذب .. أنا لم أقتلها .. أنا . .

ولم يتم عبارته . فقد أحس باصابع هودر تطبق على عنقه .. فصرخ بصوت متحشرج :

— امسكوا به . . لا تدعوه ..

فسأله هودر بصوت هادىء : هل قتلتها . . ؟

وأجاب ستورز وقد جحظت عيناه :

— نعم ... نعم ... قتلتها ... انها ضايقتني ... وهددتني

ففقدت وعى ...

« • »

وما أن انصرف بيشو بقاتل واندا دبليس حتى تنفس كاردي

الصعداء وقال :

— حمداً لله .. لقد كاد الهم يقتلني .

فقال بونار :

— سوف تعيش حتى تبلغ الثمانين . ان الأطباء كثيرا مايخط

ثم التفت الى لانت وهو يبتسم :

— لقد ثبت الآن ان لمهنة اللصوصية فضائلها ..

— وهل فى ذلك شك ؟

— أظن أنك لم تجد مشقة فى دخول غرفة ستورز والعثو

التمثال واستبدال العطر .

— انها كانت لعبة أطفال .. وبهذه المناسبة .. هو ذا

(دموع القمر) يا آنسة .. فى مقدورك أن تضعيه فى مكانه بال

(تمت)

دار النصر للطباعة والنشر والاعلان

٨ شارع محمد سعيد بالقاهرة